

القرآن باب
معرفة الله
الإمام الخميني (قدس سره)
دار المحجة البيضاء


القرآن
باب معرفة الله

الإمام الخميني

القرآن

باب معرفة الله

دار المحجة البيضاء

دار الرسول الأكرم

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م



حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com

info@daralmahaja.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

قال رسول الله (ص): (القرآن باب معرفة الله)

ان احدى مؤامرات أعداء الاسلام المشؤومة إبعاد المسلمين عن القرآن الكريم . ولقد تشبثوا بأساليب مختلفة للوصول إلى هذه الغاية ، ومن ضمنها الدعايات الكاذبة عن القرآن بأنه لا يكفي لادارة امور المسلمين ، وكذلك تحريف تأويله وتفسيره بشكل يخالف واقع آيات القرآن . وحصر تفسيره في بُعد واحد ، وللأسف فإن هذا الأمر قد اوقع بالكثيرين . ولقد سعوا ايضاً بفصل الدين عن السياسة أن يخرجوا القرآن الكريم من الحياة وشؤونها المختلفة حتى يُهجر .

وبقي القرآن الكامل الذي يوصل بين الماديات والمعنويات وينظم الدنيا وسعادة الآخرة، بقي هذا الكتاب العظيم في الغربة حتى هيأ الله عز وجل مقدمات عودته من هجره بانتصار الثورة الاسلامية وببركة انفاس الامام القدسية رضوان الله عليه . ففي نداء له رضوان الله عليه إلى زوار بيت الله الحرام في عام ١٣٦٥ هـ . تحدث الامام في فقرة من خطابه بشكل تفصيلي عن اهمية القرآن ومقامه الخاص . ودعا العلماء خاصة والفلاسفة وأهل العرفان والاختصاصيين في مختلف الفنون ، أن يعملوا بجد ويقدموا للناس ما استطاعوا الحصول عليه من بحر القرآن الكريم (المواج) وبلغات مختلفة

لكي يعيدوا القرآن من الهجرة وليبطلوا مؤامرة الأعداء .

ولقد اشار الامام في بيانات عديدة وكتابات له إلى محتوى ومطالب القرآن وكيفية تلاوته وفضيلتها ، وآدابه الباطنية والحجب المانعة من ادراك نوره وعن ماهية هذا الكتاب العظيم . وتحدث عن هذه الأمور بشكل عام وتفصيلي .

وان جمع هذه المواضيع والكتابات يوضح من جهة شأن وعظمة القرآن الكريم ومن جانب آخر يخلق حباً وشوقاً لا يوصف للأنس به ولتلاوته والتدبر فيه والحياة معه . لذا فلقد رأينا ان نضع هذه المجموعة تحت تصرف المحبين والمشتاقين ونكون بذلك قد لبينا دعوة الامام (قدس سره) ولأننا وجدنا ان خطاب الامام سلام الله عليه مفيد ومعلم ونحن مسؤولون على ان نجذب الناس ونبعث فيهم الشوق وعلينا ان نقوم بهذا التكليف ونلقي بسائر ابعاد الدعوة على عاتق من قبل بها .

لقد أشرنا في المقدمة عن تآمر الاعداء ومخططهم لابعاد المسلمين عن القرآن الكريم ولقد رأينا انه من المؤسف ان لا نذكر كلام الامام النوراني في مقدمة وصيته السياسية ـ الالهية بهذا الخصوص وان لا نعطر مقدمتنا بشذى رسول الفجر ومجدد الاسلام ومزيل الغبار والمؤامرات عن الثقلين القرآن والعترة .

الفصل الأول

القرآن اي كتاب هو ؟ ؟
القرآن كتاب يصنع الانسان

لقد جاء القرآن الكريم الذي يترأس جميع المذاهب وجميع الكتب وحتى سائر الكتب الالهية جاء لِيَصنع الانسان ويجعل من الانسان بالقوة انساناً وموجوداً بالفعل. إن جميع دعوات الأنبياء ايضاً حسب اختلاف مراتبهم كانت بهذا المعنى لتجعل من الانسان انسانا اي انساناً بالفعل، وأن جميع العلوم وجميع العبادات والمعارف الالهية والاحكام العبادية وجميع هذه الأشياء الموجودة فان جميعها موجودة لهذا المعنى أن تجعل من الانسان الناقص انساناً كاملاً ، إن القرآن كتاب يصنع الانسان ، كتاب ان التفت اليه الانسان ، يكفيه لجميع مراتبه ولقد التفت القرآن إلى جميع هذه المراتب .

ما لم نقرأ القرآن لن نعرفه ، لن نعرف منطقه ، علينا أن نقرأ القرآن قبل اي شيء اقرأوا القرآن لتعلموا ماذا يقول ، فان القرآن يعين لنا تكليفنا وواجبنا ، والقرآن يعين لنا واجبنا ، تكليفنا اتجاه السلطان يعينها القرآن . هل أن الله يريد ان يسرد لنا قصة ؟ ! ويحكي لنا الحكايات ؟ ! لقد كرر الله قصة النبي موسى (ع) عدة مرات في القرآن ، ان كان يريد ان يسرد لنا قصته فمرة واحدة تكفي لماذا يكررها اذن ؟ ! فان اصرار القرآن وتكرار قصة موسى ومخالفته ومعارضته لفرعون في صفحاته العديدة انما يريد ان يقول . افهم يا هذا ، هل يريد القرآن من كثرة حديثه عن المقاتلة وقتال الكفار وغيرهم هل

يريد ان يسرد علينا قصص ؟ . فسرد القصة يكفي مرة واحدة ، وهل القرآن كتاب قصة ؟ ! ان القرآن كتاب يصنع الانسان ، كتاب الانسان المتحرك . كتاب آدم ، كتاب الانسان الذي عليه ان يتحرك من هنا إلى آخر الدنيا وآخر المراتب ، انه هكذا كتاب يصنع معنويات الإنسان ويصنع الحكومات ، فان كل شيء موجود في القرآن وفي سنة النبي (ص) واخبارنا . علينا ان نطالع لنعرف ما هو تكليفنا ، ماذا قال لنا القرآن ، وماذا علينا ان نفعل ، فاننا نقرأ القرآن ان فرعون كان كذا وكذا وموسى كان كذا وكذا ولا نتدبر انه لماذا قال ما قال ، لكي تكون مثل موسى أمام فرعون زمنك .

على اي حال لقد جاء الأنبياء ليجعلوا من جميع الناس بشراً إن علم الانبياء علم صناعة الانسان . إن القرآن ايضاً كتابٌ يصنع الانسان ، وليس بكتاب طب او فلسفة او كتاب فقه وليس بكتاب لسائر العلوم .

ان جميع ما في القرآن إن طالعه احد بشكل صحيح يرى أن ما في القرآن هو الجانب الالهي ، دائماً اي شيء يطرح في القرآن يطرح جانبه الالهي كل شيء موجود فيه لكن بجانبه الالهي ، لقد جاء الاسلام ليخدم الله عزّ وجلّ، وإن الأنبياءخدمة لله عز وجل وجاؤوا لله عز وجل وليوجهوا جميع الموجودات هنا وجميع البشر هنا إلى الله عز وجل .

ان اكثر شيء اضر بالاسلام هو عدم التربية الصحيحة . وعدم تحقق التهذيب والأخلاق الاسلامية فاذا التفتم إلى تاريخ الاسلام بكامله بل الى جميع الانبياء ايضاً ، طبعاً انكم منتبهون لذلك فستجدون أن ما تلقاه الاسلام من صدمات على ايدي هؤلاء الأشخاص المنحرفين والغير مهذبين وكذلك جميع الأديان ما لم يتلقوه من غيرهم ، فان الشيء الأساسي الذي أضر بالمذاهب التوحيدية ومنعها من النمو عدم التهذيب ويكون أحياناً من الأشخاص المثقفين والغير مهذبين لكن اكثر هذا الضرر من قبل الجاهلين الغير مهذبين ، ومن غير المعلوم إن كانت الصدمة التي تلقاها الاسلام من العالم الغير مهذب قد تلقى مثلها من الجاهل الغير مهذب مع أن عددهم كبير (جداً) . .

ان جميع المذاهب المنحرفة قد اوجدها اشخاص مثقفين وعلماء ، فان هذه الأشياء التي قاموا بها كإنشاء المذاهب المُعرفة او المذاهب المبادىء السياسية قد قام بها علماء ومثقفين . وان الضرر الذي تلقته الأديان الموحدة من هذا الصنف المتعلم من الناس والذين كان لهم معرفة بجميع العلوم تقريباً ، لم تتلقه من اي طائفة أخرى من الناس .

ومن جهة فان القرآن الذي هو كتاب الله الحي لم يسعَ لشيء آخر كسعيه لتهذيب الناس . وأصلاً نستطيع القول بأن القرآن قد جاء لهذه الغاية لأن الناس تحتاج إلى هذا الأمر اكثر من اي شيء آخر . ان القرآن كتاب لصنع الانسان ولديه طرق ودعوات لجميع المراحل التي يطويها الانسان وجميع القصص التي وردت في القرآن وكررت احياناً انما كانت لأهمية هذه المسألة ولقد كانت هذه القصص لارشاد الناس وتهذيبهم . فإن القرآن ليس بكتاب أحكام ولقد ذكر الكليات ، كليات الأحكام وأصولها ، فالقرآن كتاب دعوة واصلاح مجتمع .

ليس علينا ان نجعل جميع المسائل تابعة للمسائل السياسية بل علينا ان نجعلها تابعة للمسائل الاسلامية خاصة هذا الوجه اي تهذيب الناس .

قد تلاحظون أن لهجة القرآن في هذا المجال اكثر من اي مجال آخر وقد أكد على هذا الأمر كثيراً . فانه يقسم في آيات عديدة ومن ثم يقول: ﴿قد افلح من زكّيها وقد خاب من دسّيها﴾فانه يريد افهامنا ان اساس المسائل التي يصلح بها كل شيء هو التهذيب واساس جميع المسائل المنحرفة هو عدم التهذيب و«دسّى» في نفس الانسان ، «دسّى» هذه من الشيطان . لذا علينا ان نضع (التهذيب) في رأس جميع امورنا .

القرآن كتاب التحرك وسد في مقابل الأجانب

علينا ان نطالع القرآن مطالعة سطحيه، وليس من الضروري مطالعة دقيقة، مطالعة سطحية في الذين دعوا الناس والأنبياء الذين دعوا الناس ولنرى هل أن الذين دعوا الناس كانوا أشخاصا ضعفوا البشر ؟ اوارقدهم؟

هل جاؤوا لتغفيل البشر ؟ . وهل هم عمّال قدرتمندها[1] : المستكبرين ؟ علينا أن نطالع في أحوالهم لنعلم إن كانوا عمال المقتدرين أم لا . لنطالع في القرآن مطالعة مختصرة لنرى هل أن القرآن جاء للذكر والدعاء والحرز وامثال ذلك ام انهم لم يعرفوا القرآن ؟! فاذا طالعتم في القرآن فستجدون ان الآيات عن الحرب والتي تحث على الحرب عديدة ، تحث على حرب وقتال من ؟ على حرب القوى المستكبرة . فان في القرآن آيات كثيرة عن الحرب وليست واحدة او اثنتين بل الآيات التي تتحدث عن الحرب وكيفية القتال والحروب التي كانت في صدر الاسلام بين (قدرتمندها) القوى المستكبرة ونبي الاسلام (ص) فان هذه الآيات كثيرة والقرآن كتاب يفيد بتحريكه هذا واثارته اكثر من الأشياء الأخرى ، فانه كتاب يحرك الناس ، يحركهم من الخمود (الخمول) . الذي هم فيه ليشتبكوا مع الطواغيت .

اننا نجد الآن في خارج ايران وأحياناً في الداخل بعض الأشخاص الذين افتعلوا هذه الانحرافات فهذه ليست بمذهب ، ان هذه المبادىء التي يعرضونها على شبابنا فهذه المبادىء ليست بالمبادىء العلمية او السياسية اي بمعنى انها مذهب سياسي حقيقي ، بل انها مذاهب (مبادىء) مفتعلة لقد افتعلوها وروّجوا لها ليحرفوا الناس عن الاسلام فلو أن الناس يعرفون الاسلام كما هو لما وجد هؤلاء الاستغلايين المحبين للبترول سبيلاً لتحقيق مآربهم ، فان الاسلام لَم يدع لهم اي ثغرة ، فان طالع هؤلاء القرآن مطالعة صحيحة ، فان القرآن ليس بكتاب مخدر ، القرآن كتاب محرك ان القرآن كتاب حرك الأعراب الذي كانوا لا يعلمون شيئاً حينها حركهم وقضوا على الامبرطوريات العظمى الظالمة . فلو كان القرآن وتعاليم الاسلام مخدرة لما كان هناك فاتحين يقضون على الامبرطوريات ، فان الحروب التي كانت دائماً بين الاسلام او مؤسسين الاسلام او مؤسسي سائر الاديان الالهية والتوحيدية ، لقد كانت هذه الحروب حرب الانبياء وعامة الناس ضد السلاطين . فان موسى (عليه السّلام) أخذ عصاه التي يرعى بها غنمه وذهب إلى قصر فرعون ،

(١) قدرتمندها : المقتدرين ، القوى المستكبرة .

فـانه يـريد ازالـة قصر فرعون، وليس ان فرعـون ارغم موسى على ان يخـدر الناس ليمضي فرعـون في ظلمه بـل اخذ مـوسى عصاه وقضى على الـظلم . كذلك عندما بعث النبي (ص). فعلى الإنسان أن يحسب حسابـه جيداً انـظروا الى التاريخ فهـل ان النبي (ص) كان يعمـل لصالـح اثريـاء الحجاز والـطائف وبلادُها ومكة وبلادها وعمل على تخـدير النـاس ليستضعفهم اولئك . ام انـه حـرك النـاس الضعفـاء المستضعفين ، الحفـاة ، الجيـاع ضـد المتمـولين (الأغنياء) وحاربوهم حتى انهزموا وتأدب بعضهم واصبح بشراً . كذلك شبابنا فانهم يستمعون إلى المطالب من دون ان يتفكروا بها ومن دون ان يدققوا فيها ويلاحظوا ما يقول هؤلاء . فمـا غايتهم مثلاً عندمـا يطرحـون ويتحدثـون عن الشيـوعية مـا هو هـدفهم ، هدفهم ان يعـرضوا المسلمين والاسـلام بـطريقـة خاصة لهؤلاء المسلمين حتى يعرضوا عن الاسلام يعرضـون عليه ان الاسـلام جاء ليتمكن الاشراف والاغنياء من الناس ولا يحق للناس أن تعترض ، فانهم لم يقرأوا القرآن ليعرفوا لماذا جاء الاسلام فجميع هذه الآيات التي وردت في القتال لقد اعلن الاسلام الحرب ضـد الأثريـاء المستكبرين ، ضـد الطواغيت والسلاطين والملوك ، ولم يسايرهم ليستولوا على الناس .

ان الاسـلام دين التحرك والقـرآن الكريم كتـاب التحرك . التحـرك من الـطبيعة إلى الغيب ، التحـرك من الماديـة إلى المعنويـة ، التحرك في سبيـل العـدالة التحـرك لاقامـة حكومـة العدل ولـلأسف فإن الـذين كانـوا يـريـدون الاغارة على الشرق واسـر الشعوب الاسـلامية قـاموا بـدعايـات كثيرة حتى ان الشرقيين الذين كانوا غـافلين عن الاسلام والأديـان الموحـدة قد صـدقوهم . فانهم قالـوا بعكس ما هي عليـه المذاهب التـوحيديـة والتي جميعها مـذاهب محركة فلقد قالوا ان الدين مخدر الشعوب اي ان الـدين جاء ليخـدر الناس ، وان العلماء للقصور ، العلماء في خدمة السلاطين ، ان هـذا ما روج لـه منذ مئـات السنين تقـريبـاً وازدادت في السنـوات الأخيـرة وفي زمن هـذا الأب والابن(*) بشكـل كبير وهـذا الأمر بعكس الـواقع تمـاماً ، فلو دققتم في حـالـة

(*) المقصود: محمد رضا شاه ايران ووالده .

وتـاريخ الأنبيـاء وتأريـخ الاسلام وصـدر الاسـلام الـذي هـو ليس ببعيـد عنـا فستـلاحظون انـه بعكس ما ادّعـوا وروجوا اي ان الـدين مخدر الشعـوب جاء ليغفـل الناس ويخـدرهم ليتمكن المتسلطين الجبابـرة من ظلم النـاس ، فـان العكس صحيح. إن لاحظتم تاريخ الانبياء فستجدون أن الأنبياء جاؤوا ليـوقظوا الناس المخدرين ويحـذرونهم ،فموسى (عليه السّلام) الـذي ذكرت تفـاصيل تاريخه في القرآن وفي الكتب السماوية تلاحظون انه كان راعياً ، ورعى عنـد النبي شعيب فترة طويلة ، ولقد حرك الناس بعصاه وعبّأهم ضد فرعون الـذي كـان يعد اكبـر قدرة في زمـانه ، فلم يعمـل على تخديـر الناس ليتمكن منهم فرعون بل ايقظهم لئلا يستولي عليهم وهـذا عكس ما قـالوه وصـدّقه شبـابنا . فالاسلام قريب منا ، وتاريخ نبي الاسـلام في متناول الجميـع ، لاحظوا هـل ستجـدون ان الاسلام جـاء ليخدر النـاس ؟ . ليغفلهم ؟ ام ان القرآن كتـاب حماس ، القرآن كتاب حرب ضد المشركين ، المشركين الذين كانوا قدرتمند (متسلطين) ، ﴿قـاتلوا المشركين كـافة﴾ المشـركين في ذلـك الـوقت هم المتسلطين لقد كانت القدرة جميعها في يد مشركي قريش .

لقد وجدوا ان الدين أمراً مهماً ،لا كما يقولون هم انفسهم لقـد طالعـوا وبحثوا وعلى أساس مطالعاتهم يقولون هذه الأمور ويـطرحونهـا . لقد طـالعوا القـرآن وطالعـوا الاسلام ايضـاً ادركوا ان القـرآن كتاب لـو تمسك بـه جميـع المسلمين لقضوا على جميع الأقوام التي تريد ان تأتي لتستولي عليهم. يقـول القرآن ان الله عز وجـل لن يجعل سلطة لغيـر المسلم على المسلم ، وينبغي الا يحدث هذا أبـداً ، أي سلطة ، او طريقـة بل حتى اي سبيـل يجب ان لا يكـون موجوداً حتى لا يتمكن المشركين والقـدرات الفاسـدة من التسلط على المسلمين . ﴿لن يجعل الله للكافرين على المسلمين سبيلاً﴾ .

لقـد طالعـوا وعرفـوا ما هـو القرآن والاسـلام ومحتويـاته حتى اذا اطلع المسلمون على محتوياته وتمسكوا بـالقرآن وتشبثـوا بالاسـلام ، فان عليهم أن يقـرأوا فاتحـة غاراتهم وسلطاتهم، فماذا عليهم أن يفعلوا ليبقـوا على قدراتهم وليستمـروا في غـاراتهم ؟ ! عليهم أن يبعدوا هـذه الشعـوب عن الاسـلام ،

والاديان الأخرى ولأن هذا الأمر لم يكن مثلاً قبل خمسمائة او الف عام انما بدأ عندما نفذ الاوروبيون إلى ممالك الشرق . وجدوها طعماً مناسباً وشرعوا بمطالعاتهم للاستيلاء على هذا الطعم ، وذكرهم لسائر الأديان انما هو مقدمة ليقولوا عن الاسلام والا فإن الأديان الأخرى لا أهمية لها عندهم ، فإنها مقدمة ليحطوا من قدر الاسلام في نظر المسلمين ويبعدوا المسلمين عن الاسلام وليفرزوا في اذهانهم ان الاسلام دين جاء ليخدر الشعوب ليتمكن الطواغيت من السيطرة على هذا المجتمع ، وهذا هو منطقهم (أي لا منطق لديهم) وهذا كلامهم ، والغاية منه ان يفرقوكم بهذه الدعايات عن الاسلام ، وهل على شبابنا ان يقبلوه بهذه السهولة ، ما أن يُقال في مجلة او يذكر في كتاب أن الدين أفيون الشعوب حتى يسلم الجميع ويقولوا كذلك ؟! فان الذي يقبل بأمرٍ ما بهذه السهولة فان هذا خارجاً عن الفطرة الاسلامية والفطرة الانسانية فان الفطرة الانسانية تتطلب دليلاً لأي أمر غير واضح ولا تتقبله بسهولة .

حسناً علينا ان نطالع لنرى هل ان محتوى الاسلام الذي سنده القرآن والحديث، هل إن هذا هو محتوى الاسلام ؟ وهل القرآن يدعو الشعوب إلى الوهن والنوم حتى يستولي عليها المتسلطين ؟ . ويفعل السلاطين ما يحلو لهم ويحققوا السلطة التي يريدون ؟ ! ام ان القرآن ليس كذلك ؟ . ان هذا لا يحتاج إلى تدقيق كبير ، بل يكفي إلقاء نظرة سطحية إلى القرآن ، ليقرأوا القرآن ولينظروا كم تحدث القرآن عن الحروب وضد من كانت . وكم هي عديدة الآيات التي تحدث عن الحروب وآداب الحرب والحث على القتال وامر المسلمين والزامهم بالذهاب إلى الحرب والقتال ، لينظروا كم هي هذه الآيات وضد من كانت الحروب . ان هذه مسألة سطحية ولا تحتاج إلى دقة ومعرفة علمية لقد كانت الحرب ضد المشركين .

لم يكتفوا بالعلماء (وقالوا) : «الاسلام مخدر والدين مخدر» .

هذا الدين الذي هو اساس التحركات ، وهل يدعون ان القرآن الذي آيات القتال فيه بهذا الوضوح وكذلك آيات التحرك فيه هل يسمونه افيوناً مخدراً اي انهم يريدون ان يخدروا الناس الضعفاء ليتغلب عليهم الجبابرة .

القرآن الذي جاء لمحاربة هؤلاء المتسلطين . انهم يقولون بأن الجبابرة قد افتعلوهم ليخدروا الضعفاء .

فان حرب النبي وجميع الاسلاميين ضد هؤلاء المستكبرين ، مع ذلك فقد اشاعوا بأن «هؤلاء قد أتى بهم المتسلطين والجبابرة» . إن جميع هذه مخططات ليفرقوكم عن بعضكم ويفصلوكم عن القرآن . إن القرآن سد لو تشبثوا به لما ابتلي المسلمين بهذه المصائب ، نحن الذين تركنا القرآن ، ولم نتشبث بهذا السد حتى وصلنا إلى هذا الحد حيث نتلقى الضربات من جميع الجهات وما ان نرفع رأسنا حتى يبادرنا عامليهم بالضرب .

لقد تحدثنا للسادة مع انهم اخذوا يتبدلون عن العديد من قضاياه تدريجياً في هذه الايام خِلال تواجدنا هنا . ومن ضمن الاشياء التي ذكرناها وعلينا ان نعيدها ثانية ان على الانسان ان يرى هل ان سند الاسلام اي القرآن ان طالعه أحد او تعلمه هل سيجده مخدراً ؟ . ويعود لينزوي في بيته ؟ ام انه يدعو الناس إلى الانزواء والرهبنة ؟ . أم أن القرآن يحرك المجتمع ؟! ويحوي على ما يدفع الظلم ؟ . فلو ان لأحدٍ ولو معرفة بسيطة بمنطق القرآن سيجد ان القرآن هو الذي كان يحث النبي (ص) على محاربة المستكبرين في الحجاز وفي الطائف ومكة وقتال المتسلطين والجبابرة وكذلك فان القرآن هو الذي دفع بالنبي لمقاتلة اعداء الشعوب ومستغلي ثرواتهم وتأديبهم .

. . ان الأفيون هو كالحشيشة هذه المواد المخدرة التي يؤدي استعمالها الى تخدير الانسان هل جاء القرآن ليخدر الناس ؟ هذا ما روجوا له ضد القرآن . والغاية من هذه الدعايات تفريق المسلمين عن القرآن وتضعيف منطقه لدى المسلمين لكيلا يبقى للشرقيين اي المسلمين الذين يمتلكون منابع كثيرة اي سند ليتمكنوا من المقاومة ، فإن الغاية القرآن والعلماء ، فلن يقاوم الناس والشعوب . لقد توصلوا بمطالعاتهم ان هؤلاء مانع في طريق مصالح الغرب اي ان ما يمنعهم هو القرآن والأشخاص الذين يعرفون القرآن وهؤلاء قد يتعرضوا لهم لذا عليهم ان يزيلوهم من طريقهم . ويظنون انهم قد ضعفوا القرآن بمنطقهم هذا وأرادوا ذلك من خلال قولهم بأن الدين اصلاً

وليس فقط الدين الاسلامي بل منذ بداية وجوده كان مخدراً . وهذا ليس لأنهم لا يعرفون ، لقد كان لديهم معلومات صحيحة انما يخادعون .نحن الذين لم نكن نعرف وكنا ننخدع ، لقد كانوا يخدعون لغاية لديهم، وأهدافهم سياسية ليحفظوا مصالحهم انما نحن المسلمين كنا نخدع ونجهل ذلك .

«القرآن يحوي جميع احتياجات البشر»

ان الدين الاسلامي والذي سنده القرآن قد بقي محفوظاً ولم يتغير منه حتى كلمة واحدة . والقرآن يشمل كل شيء اي أنه كتاب يصنع الانسان . فكما ان الانسان يحوي كل الاشياء . الأشياء المعنوية والمادية وله ظاهر وباطن ولقد جاء القرآن لصنع هذا الانسان والعمل على جميع ابعاده اي جميع إحتياجاته ، احتياجاته الشخصية وما يتعلق بشخصه وعلاقة الانسان بربه وامور التوحيد ومسائل صفات الله عز وجل ومسائل القيامة وكذلك المسائل السياسية والاجتماعية وقضايا قتال الكفار . ان القرآن مليء بالآيات التي تحث الناس وتأمر النبي (ص) بحرب المعتدين والظالمين ، انه كتاب جاء بالتحرك .

يجب ان تكون التربية تربية قرآنية: ان القرآن من أغنى كتب العالم في التعليم والتربية انما يلزمه اختصاصي به . وليس كما يظن بعض من يعرف آية أو اثنتين منه انه اصبح عالماً بالقرآن وبالاسلام ان الذين لا يعرفون حتى تلاوته بشكل صحيح ولا يعرفون شيئاً عن احكام الاسلام واقتصاد الاسلام وثقافته كيف يدعون بأنهم يعرفون الاسلام ، انهم لا يعرفون شيئاً عن العلوم العقلية في الاسلام ويقولون انها ليست موجردة في الاسلام . حسناً فأنت الذي لا تعرف شيئاً لماذا تدعي هذا ؟! الأمر يحتاج إلى مختص وعليهم ان يبحثوا عنهم في الحوزات العلمية حيث يوجد هؤلاء وليفتحوا ابواب الجامعات ، لكن ليستمدوا العلوم الانسانية تدريجياً من العلماء الذين في حوزات ايران وخاصة حوزة قم العلمية .

ان الانسان غير محدود وكذلك مربي الإنسان. والقرآن الذي هو نسخة

عن تربيته فانهم ليسوا محدودين بعالم الطبيعة والمادة ولا بعالم الغيب او بعالم التجرد ، انه كل شيء .

القرآن كتاب دعوة إلى عالم التعقل

ان الفرق بين الجامعات الغربية والجامعات الاسلامية تكمن في الطرح الذي يضعه الاسلام للجامعات . ان الجامعات الغربية مهما بلغت مراتبها فانهم يدركون الطبيعة ولكن لن يتمكنوا من تسخيرها للمعنويات ، فان الاسلام لا ينظر إلى العلوم الطبيعية بشكل مستقل ، ومهما بلغت مراتب جميع العلوم الطبيعية فانها ليست بالشيء الذي يطلبه الاسلام ، ان الاسلام يسخر الطبيعة للواقع ويسير بهم جميعاً نحو الوحدة والتوحيد . ان جميع العلوم التي تسمونها وتروجون لها من الجامعات الغربية إنها ورقة واحدة من العالم بل انها «أرق» من سائر الأوراق . ان العالم بأسره منذ مبدأ الخير المطلق وحتى الانتهاء اليه ، وجود واحد ، وحظه الطبيعي موجود سافل جداً ، وتعد جميع العلوم الطبيعية امام العلوم الالهية سافلة . كما ان سائر الموجودات الطبيعية تعد سافلة امام الموجودات الالهية . والفرق بين الاسلام وسائر الأديان (لا اقصد الأديان التوحيدية) بل فرق الاديان الموحدة والتي من اعظمها الدين الاسلامي وسائر المذهب ان الاسلام يريد معناً آخراً للطبيعة ، وللطب والهندسة ولعلم النجوم ، فان طالع شخص في القرآن الكريم يجد ان الجانب المعنوي لجميع العلوم الطبيعية قد طرح في القرآن وليس الجانب الطبيعي ، ان جميع التعقلات موجودة في القرآن وتأمر بالتعقل ونقل المحسوس إلى عالم التعقل وان عالم التعقل عالم اصيل وهذه الطبيعة انما هي شبح من العالم وما دمنا في الطبيعة فسترى هذا الشبح وهذا الحظ السافل . ولقد جاء في الحديث «ان الله تعالى ما نظر الى الدنيا (أو) الى الطبيعة منذ خلقها نظر رحمة» وهذا لا ينافي الرحمة انما هو النظر إلى ما وراء العالم وما وراء الطبيعة . ان الذين يدعون بانهم قد عرفوا العالم وأعيان العالم ، فهؤلاء قد رأوا ورقة سافلة صغيرة من العالم واكتفوا بها ان الذين يقولون بأننا عرفنا الانسان فهؤلاء قد عرفوا شجاً من الانسان وليس الانسان بل

شجاً من حيوانية الانسان وظنوا ان الانسان هو هكذا والذين يدعون ايضاً بأنهم عرفوا الإسلام لقد رأوا مرتبة صغيرة من الاسلام واكتفوا بها وظنوا انهم يعرفون الاسلام .

القرآن كتاب سيادة المسلمين

ان الاسلام اليوم اضحى مظلوماً والقرآن مهجوراً وأحكام القرآن مهجورة وحصرتموها في آذانكم وصلواتكم ، ولا تكترثوا لأكثر أحكام الاسلام السياسية . وهذا لا يحرر القرآن من الهجران. طبعاً ان تلاوة القرآن وحضوره في جميع شؤون الحياة من الأمور الضرورية لكن لا يكفي يجب ان يكون القرآن حاضراً في جميع شؤون حياتنا . فان القرآن عندما يقول: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم جفاء﴾** يقدم لنا أحكاماً سياسية راقية لو عملنا بها لملكنا سيادة العالم .

لقد هجرنا هذا القرآن ولم نكترث لهذه المسائل . يجب ان يدخل القرآن في جميع الأمور ، ويجب ان يُتلى، يجب أن يكون القرآن ذكر الجميع في كل مكان ، يجب ان يدخل القرآن في جميع الشؤون الانسانية الاسلامية وليس في بعض منها فقط فهذا محل اشكال ، ولا يوجد اشكال في الأشياء الأخرى ففي احكامه السياسية يأمر بقتال من يقاتل المسلمين واليوم فان اسرائيل تقف ضد المسلمين وتقاتلهم ، وامريكا كذلك . وصدام العميل الأمريكي يقف ضد المسلمين ايضاً ويقاتلهم . ولقد أمرنا الله عز وجل بقتال هؤلاء الاشخاص الذين يقفون ضد المسلمين او ضد طائفة من المسلمين .

فلو ان الدول الاسلامية والشعوب المسلمة اتكلت على الاسلام وجعلت تعاليم القرآن النورانية والمنجية نصب اعينهم وعملوا بها بدلاً من الاتكال على الشرق والغرب لما وقعوا في اسر الصهيونية وتعديها ولما ارعبتهم طائرات (الفانتوم) الأمريكية ولما استسلموا لارادة وخدع روسيا الشيطانية .

فان بعد الدول الاسلامية عن القرآن الكريم قد اوصل الأمة الإسلامية إلى هذا الوضع المظلم والتعيس وجعل مصير الشعوب المسلمة والدول الاسلامية العوبة في يد سياسة المستعمرين اليمنيين واليساريين .

فعليكم يا شباب الاسلام الشرفاء يا امل المسلمين عليكم ان تنبهوا الشعوب وتفضحوا مؤامرات المستعمرين المشؤومة وجدوا اكثر في معرفة الإسلام وتعلموا تعاليم القرآن المقدسة واعملوا بها واسعوا باخلاص جاد لنشر وترويج وتعريف الاسلام إلى الشعوب الأخرى وكذلك لتحقيق اهداف الاسلام الكبيرة . واهتموا اكثر لاجراء طروحات الحكومة الاسلامية وبحث مسائلها ، هذبوا انفسكم وتهيئوا ، اتحدوا وانتظموا ورصوا صفوفكم وليكن منكم متفكرين وفدائيين .

القرآن بساط مفتوح يستفيد منه العموم

ان القرآن آيات الهية والغاية من البعثة هو المجيء بهذا الكتاب العظيم وتلاوة هذه الآية الالهية العظيمة . مع ان جميع العالم آيات الله تعالى انما القرآن الكريم خلاصة من جميع الخلق وجميع التي يجب انْ تتم في البعثة .

ان القرآن الكريم بساط مفتوح قد بسطه الله عز وجل بواسطة نبيه (ص) بين البشر يستفيد جميع البشر منه كل بحسب قابليته .

ان هذا الكتاب وهذا البساط المفتوح في الشرق والغرب منذ زمن الوحي وحتى لقيامة . انه كتاب يستفيد منه جميع افراد البشر العامي والعالم والفيلسوف والعارف والفقيه لامانه في الحال نفسه الذي نزل فيه القرآن من مرحلة الغيب إلى مرحلة الشهود وبسط أمامنا نحن الجمع الذي في عالم الطبيعة وتنزل فيه من ذلك المقام ووصل إلى المكان الذي نستطيع ان نستفيد منه .

ففي نفس الوقت يوجد فيه ايضاً مسائل تختص بالعلماء الكبار والفلاسفة والعرفاء العظام والانبياء والأولياء . فان بعض مسائله لا يستطيع أحد ان يدركها غير اولياء الله عز وجل . الا ان يفسرها بالتفسير الصادر عنهم

ويستفيد منها بحسب قابليته، القابلية الموجودة لدى الانسان . وهناك بعض المسائل التي يستفيد منها عرفاء الاسلام العظماء . وهناك المسائل التي يستفيد منها فلاسفة وحكماء الإسلام، وكذلك بعض المسائل يستفيد منها الفقهاء الكبار فانه بساط مفتوح للجميع وغير المسائل التي ذكرناها فان هناك مسائل سياسية ، واجتماعية ، وثقافية وعسكرية وغير عسكرية في هذا الكتاب . ان الغاية من نزول هذا الكتاب المقدس والغاية من بعثة النبي الأعظم (ص) هو ان يكون هذا الكتاب في متناول الجميع ولكي يستفيدوا منه كل بحسب سعة وجوده وفكره . وللأسف فإنا لم نستطع ولم يستطع البشر ولا علماء الاسلام ان يستفيدوا من هذا الكتاب المقدس كما يجب. فعلى الجميع ان يحركوا اذهانهم ويوجهوا افكارهم نحو هذا الكتاب العظيم لكي يستفيد الجميع من هذا الكتاب كما هو وعلى النحو الذي نستفيد منه نحن . ولقد جاء القرآن لتستفيد منه جميع الطبقات كل حسب قابليته ، طبعاً هناك بعض الآيات التي لا يستطيع ان يعلمها أحد غير النبي (ص) والمتعلم من تعليمه وعلينا ان نفهمها عن طريقهم .

وهناك العديد من الآيات التي في متناول الجميع وليحركوا اذهانهم ويوجهوا افكارهم لكي يستفيدوا من مسائل الحياة ، حياة هذا العالم والعالم الآخر التي في هذا الكتاب المقدس . اذاً فإنا أحد الغايات من البعثة ان القرآن الذي كان في الغيب وبصور غيبية وكان في علم الله عز وجل وفي غيب الغيوب لقد تنزل هذا الكتاب بواسطة هذا الموجود العظيم الذي كان له ارتباط بالغيب بسبب مجاهداته الكثيرة ولكونه على الفطرة الحقيقية والتوحيدية وجميع المسائل الموجودة وبواسطة ارتباط هذا بالغيب فلقد نزّل هذا الكتاب المقدس من مرتبة الغيب بل قد حصل تنزلات أخرى حتى وصل إلى مرتبة الشهادة حيث جاء بشكل ألفاظ نستطيع نحن جميعاً ان نفهمها ونستطيع نوعاً ما درك معانيها والغاية من البعثة نشر هذا البساط بين البشر من زمن النزول حتى النهاية .

ومن البركات الموجودة لدينا والتي لنا ، بركات الأدعية الواردة عن

الأئمة الأطهار (ع). ان ادعية الأئمة الأطهار مثل القرآن الشريف نفسه بساط منشور لكي تستفيد منه جميع الطبقات. فإن أكثر آيات القرآن اذا لاحظتم يستطيع اكثر الناس الاستفادة منها.

وفي القرآن الشريف آيات يستفيد منها الفقهاء العظام وآيات يستفيد منها الفلاسفة وكذلك العرفاء. وخاصة الأولياء وهناك آيات قد بلغها الرسول الأعظم (ص) ويبلغها بواسطة الاشخاص اللائقين. فالآيات التي يستفيد منها اهل المعرفة كثيرة مثل ﴿الله نور السماوات والأرض﴾ ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن﴾ ﴿هو معكم اينما كنتم﴾وغيرها من الآيات التي قد يبين بها الانسان في اللفظ والبيان بيانات عديدة. لكن حسب الواقع (وحظ اقعي) من الصعب ان يصل الانسان عبر ما خوطب به إلى هذه المسائل. فنحن نقول عنه ﴿هو الظاهر هو الباطن﴾ انه هو «المظهر» لكن الأمر ليس كذلك. وكذلك عن ﴿الله نور السماوات والأرض﴾ فالبشر العاديين معنوة بان الله منور السماوات والأرض لكن المسألة ليست كذلك. وهذا الأمر ينطبق على الروايات ايضاً، ان الأدعية الواردة عن الأئمة الأطهار (ع) بساط منشور ليستفيد منه الجميع كل حسب فهمه وادراكه. واكثرها أشياء يستفيد منها عموم الناس وهناك فقرات في الأدعية يستفيد منها الفلاسفة وفقرات يستفيد منها العرفاء وهناك فقرات يجب ان يستفيد منها خاصة الأولياء.

إن القرآن بساط منشور لجميع الطبقات اي ان لسانه لسان عامة الناس ولسان الفلاسفة ولسان العرفاء بالاصطلاح ولسان اهل المعرفة أيضاً بالواقع.

في هذا الكتاب الشريف مسائل اهمها المسائل المعنوية. ولم يأتِ الرسول (ص) وجميع الأنبياء ليأسسوا حكومة هنا وهذا ليس بالغاية العليا. ولم يأتوا ليحققوا العدالة وهذه ايضاً ليست بالهدف الأعلى فجميع هذه المسائل مقدمة فإن جميع ما عانى منه نبي الله نوح (ع) وإبراهيم (ع) حتى الرسول (ص) والصعاب التي تحملوها، والأعمال التي قاموا بها كانت مقدمة لأمر واحد وهو معرفة ذات الحق المقدسة (الله عزّ وجلّ) وإن جميع الكتب السماوية والتي من أعظمها القرآن الكريم كان هذا هدفها أي أن يعرّفوا الناس

على الله تعالىٰ وعلى اسمائه وصفته . فإن عامة الناس يفهمون أشياء كثيرة من هذا الكتاب والخواص يدركون مسائل أعلى وأخص الخواص يدركون الذي أعلىٰ وأرقىٰ منه لكن (إنما يعرف الكتاب ما خوطب به) لن يفهمها أحد . فعلى كل منهم يريد أن يعرف النبي أن يعرف القرآن ولا أحد يستطيع معرفته بإختصار فإن أحداً لا يستطيع أن يعرف النبي .

ان النبيٰ الأكرم (ص) الذي هو خاتم النبيين والذي عرض اكمل دين على البشر قد عرض القرآن الذي نزل عليه بواسطة الوحي . ان القرآن كتاب لا يصح ان نتكلم عنه بهذا اللسان العاجز . ان القرآن بساط منشور ليستفيد منه جميع طبقات البشر منذ الأزل وحتى الأبد ويستطيعون ذلك . لكن كل طبقة لم تسلك مسلك خاص وتتكل على ذلك المسلك. فالفلاسفة على مسائل الاسلام الفلسفية والعرفاء على المسائل العرفانية والفقهاء على مسائل الاسلام الفقهية والسياسيين على المسائل السياسية والاجتماعية للاسلام ، لكن الاسلام كل شيء والقرآن كل شيء . ان القرآن رحمة لجميع البشر ونبي الاسلام رحمة للعالمين ففي جميع الأمور رحمة .

القرآن مركز جميع العرفانيات وباب معرفة الله

ان للقرآن الكريم اشارات لطيفة جداً ، لكن لأنها وردت للعموم فقد ذكرت بصورة واحدة يستطيع دركها الخواص والعوام ان القرآن الكريم مركز جميع العرفانيات ومبدأ جميع المعارف .

ان مسألة البعثة وماهيتها وبركاتها ليست بالشيء الذي نستطيع ذكره بلساننا العاجز وان ابعاده كثيرة وكذلك جهاته المادية والمعنوية بحيث انني لا اعتقد انه من الممكن التحدث حول ذلك ايضاً . ان مسألة البعثة قد خلقت تحولاً علمياً ـ عرفانياً في العالم فلقد بدلت تلك الفلسفات اليونانية الجامدة التي كان قد توصل لها اليونانيين وكان لها قيمة ولا زال الا انها بدلتها الى عرفان عيني وشهود واقعي لاصحاب الشهود . فان القرآن في بعده هذا لم

ينكشف لأحد بعد الا «من خوطب به» وفي بعض ابعاده ايضاً حتى لـ «من خوطب به» لم ينكشف ايضاً ولا يعلمها الا ذات ذو الجلال جلت عظمته ، فالذي يجول في الفلسفة قبل الاسلام والفلسفة بعد الاسلام خاصة القرون الأخيرة وعرفاء قبل الاسلام كالذين كانوا في الهند وامثالهم ويقارن بينهم وبين عرفاء بعد الاسلام المتعلمين من الاسلام سيدرك مدى التحول الحاصل في هذا البعد . مع ان عرفاء الاسلام العظماء مترجلين في كشف حقائق القرآن .

فلسان القرآن الذي هو من بركات البعثة، من بركات بعثة النبي (ص) العظيمة . فان لسانه سهل وممتع . وقد يظن الكثيرون انهم يستطيعون ان يفهموا القرآن . لأنه حسب اعتقادهم سهل . فان العديد من اصحاب المعرفة والفلسفة يظنون ذلك . لأنه قد بدا لهم بعداً لكن لم يظهر لهم ذلك البعد الذي خلف تلك الأبعاد . فان للقرآن أبعاداً لم تظهر على احد من موجودات الملك والملكوت إلى ان بعث الرسول (ص) وتنزل القرآن من مقام الغيب وتجلى تنزوله في قلب رسول الله (ص) ، فبعد ان اتصل مقام النبوة المقدس والولي الأعظم بمبدأ الفيض بالقدر الذي كان قابلاً للاتصال فلقد (كسب القرآن نازلةً ومنزلةً) وتجلى في قلبه المبارك وبنزوله على مراتب سبعة جرى على لسانه المبارك . ان القرآن الذي في متناولنا اليوم هو النزول السابع للقرآن وهذا من بركات البعثة وهذا النزول السابع قد أوجد تحولاً في العرفان الاسلامي والعرفان العالمي الذي يعلم اهل المعرفة قليل منه ويجهل البشر جميع ابعاده وليس من المعلوم ان يصبح معلوماً . تشاهد في القرآن الذي هو من بركات البعثة آيات ففي الحال نفسه الذي يظن الانسان انها واضحة وظاهرة فانها غير مكشوفة **﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو معكم الله نور السماوات والأرض﴾** انها آيات لا يستطيع فهمها لا المفسر ولا الفيلسوف ولا العارف . وانّ كل من يدعي فهمها يكون قد غرق في الجهل . فـ « انما يعرف القرآن من خوطب به» وبواسطة «من خوطب به» قد حول إلى عدد معدود من اولياء الله والأئمة المعصومين (ع) . وقد فسروا لك قدراً محدوداً مما

يستطيع البشر ادراكه . لكن هذه الآية الشريفة ﴿الله نور السماوات والأرض﴾ عندما اراد المفسر ان يفسرها قال ان معناها الله نـور السماوات والأرض التي ليست لها علاقـة بالقـرآن ، فهؤلاء المفسرين في نفس الـوقت الذي يجـدون كثيراً الا انهم سيبقوا عاجزين عن الوصول إلى لطائف القرآن ، ولا يعود ذلك إلى تفسيـرهم بل لأن عـظمة القـرآن اكبر من هـذه الأمور فمسـألة معـرفة الله المطروحة في القـرآن ، وبحسب النقل «مـا عرفنـاك حق معرفتـك» طبعاً فـان معناها هو انه لم نعـرفك كمـا هو حق معـرفتك . لا «ما عرفناك حق معـرفتي اياك» فانه معروف كما هو حق معرفة البشـر ، لكن حظ معرفـة البشر غيـر حق معرفة الله . اما حق معرفة الله وحق عبادة الله حتى بحسب هذه الروايـة حيث يقـول الرسـول الأعظم (ص) الـذي هو أعظم عارف وعـابد «مـا عرفنـاك ومـا عبدناك» لكن لا يقول «ما عـرفناك حق معـرفتي اياك» ومـا عبدنـاك حق عبادتي اياك» لأنه قام بذلك لكن هذا الـحـظ الإنســاني مـظهــر ظاهري ومعـرفة الله امـر لا يستطيـع ادراكه لا ملك مقـرب ولا رسـول مـرسـل وهـذا من بـركـات البعثة . فان هذا القدر من المعرفة الذي حصل لأهـل المعرفـة هو من تـنـزيل كتاب الله الذي نـزل على قلب رسول الله (ص) والـذي هو ايضـاً من الأسرار العـظيمة . . وكيفيـة الوحي من الأمـور التي لا يستطيـع ان يدركهـا أحـد غيـر رسول الله نفسه والذين كان يختلون مع رسول الله او من أُفهم منه ، فان كيفية النزول لا يستطيع ان يدركها احد لذلك عندما كانوا يريدون ان يعرفوا لنا ذلك كانوا يعرفونه بلساننـا نحن العوام ، كمـا ان الله عز وجـل يعرف لنـا عن نفسه بلســان البشـر العـامي فيعـرف عن نفسـه بـالجمــل والسمــاء والأرض والخلق وامثالهم . وهذا لأن البيان قاصر وعاجز عن ان يبين الأمر كمـا هو . والقـرآن قد بينه في الحـد الذي يمكن تبينـه ولم يبين ذلك اي كتـاب معرفـة آخر وان فعلوا قد تبعوا القرآن بذلـك فان لم يكن القـرآن موجـوداً لأغلق باب المعرفـة إلى الله إلى الأبد .

والفلسفـة اليونـانية مـوضـوع آخـر وقيمـة جداً في محلهـا فـانهـا تثبت بالاستدلال لكن لا تحصل بها المعرفة . فانه بالدليل يثبت وجود الله عـز وجل

لكن المعرفة غير اثبات وجوده ولقد جاء القرآن يثبت ذلـك بالـطرق المتعارفـة بـل وحتى عن طـرق ابسط من تلك، والأمر الآخـر هـو عـرفـان القـرآن وهـذا المقـدار الموجـود في القرآن لا تجـدونه في اي كتـاب آخـر حتى في الكتب العرفانية الاسلامية التي تغيرت وتختلف كثيراً عن قبل الاسلام وكذلك تعـابير القرآن فانها غير تلك الموجودة لديهم .

هناك امر آخر ولطائف أخرى في القرآن وهذه جميعاً من بـركات البعثـة ولـم تظهر بـركات البعث في المـاديات كمقـدار ظهورهـا في المعنويـات لكن حتى هـذا المقدار الـظاهري في المـاديات لم يكن مـوجوداً قبل الإسلام . إن اتصال المعنى بالمعنوية بالماديات وانعكاس المعنوية في جميـع عالم المـادية من خصوصيات القرآن التي افاض بها . فان القرآن في نفس الوقت الذي هو فيه كتاب معنوي وعرفاني ولا نستطيع تخيله ولا حتى جبرائيل الأمين (ع) فانـه في نفس الوقت كتاب يهذب الأخلاق ويأتي بالأدلة ، ويحكم ويوصي بالوحـدة ويأمر بالقتال وهذا من خصوصيات كتابنا السماوي الذي فتح باب المعرفة في الحدود التي في حد الانسان وكذلك شرع بـاب الماديـات واتصال المـاديات بالمعنويات وايضاً باب الحكومة والخـلافة وكـل شيء . ونحن الذين نـأمل ان نكـون من اتباع الاسـلام والقرآن علينـا ان نلتفت الى جميـع ابعـاده ، لا أن نلتفت فحسب بل نسعى لنحصل عليها ونجاهد لنبلغها فلو سعينـا بهذا البعـد الظاهر للقرآن اي البعد الـذي يسر جـاء به القـرآن ليـدير امور البشـر ويرفـع الظلم عن البشرية اي ان أحد ابعاده رفع الظلم وتحقيق العدالة الاجتماعية . فلو سعينا ومن يعتبر نفسه تابعـاً للقرآن ومسلمي العـالم لو عملوا جميعـاً على نشر هذا البعد من القرآن اي بُعد اجراء العدالة الاسلامية عندها تصبح الدنيـا صورة ظاهرة للقرآن .

القرآن ضيافة الله للرسول (ص)

لقد حدث في شهر رمضان المبارك واقعة ثبت ابعادها ومـاهيتها بـالنسبة لنا مهمة إلى الأبد . وهذه الواقعة هي تنـزل القرآن . فـان نزول القـرآن على

قلب رسول الله في ليلة القدر وكيفية نزول القرآن وما هي القضية وقد نزل روح الأمين القرآن على قلب الرسول (ص) وقول الله عز وجل: ﴿انا انزلناه في ليلة القدر﴾ وكيفية تنزل القرآن على قلب النبي (ص) في ليلة القدر ؟ على ان اقول ان هذه المسائل غارقة في حجب الابهام والغموض للجميع الا الرسول الاكرم (ص) ومن تربى على يديه وكان مورد عناية الله عز وجل وغاياته الخاصة . فان هذه المسائل اي التنزل ، وما هو النزول على القلب وروح الأمين وكيفية دخول روح الأمين مع القرآن إلى قلب رسول الله ؟ وما هي «ليلة القدر» فانها جميعاً تبدو اموراً سهلة بالنظرة السطحية وأحياناً يقال هكذا اشياء . الا انني اقول لكم ان كيفية نزول القرآن بالنسبة لنا يلفها الغموض فكيفية تزول ملائكة الله في ليلة القدر وماهية ليلة القدر ودعوة الله عز وجل حسب ما نقل عن رسول الله (ص) «دعيتم إلى ضيافة الله» فما هي هذه الضيافة ومن قبل بها وما هي مقدماتها وما هي الضيافة نفسها علي ان اقول ان أحداً غير النبي (ص) لم يلب دعوة الله عز وجل إلى الضيافة كما لباها هو فان للدعوة مراتب وللاجابة مراتب . فالمرتبة الأعلى للاجابة انه بعد حصول المقدمات والرياضات التي تحملها رسول الله (ص) انهت إلى ان الله عزّ وجلّ أراد أن يضيّفه بنزول القرآن . فان القرآن نعمة ضيف بها الرسول (ص) . إن تلك النعمة التي البساط المفتوح من الأزل والى الأبد . وكان يتنعم بها النبي (ص) ولقد قضى سنوات طويلة في الرياضات المعنوية كمقدمة حتى وصل إلى حيث اصبح لائقاً بالضيافة . والمهم في القضية الاعراض عن الدنيا .

القرآن لم يتغير أبداً

طبعاً ان النبي موسى (ع) الذي هو من الانبياء العظماء ومن انبياء اولي العزم كان كتابه كاملاً بالقدر الذي كان يحتاج اليه البشر الا ان كتاب النبي موسى قد اتلف وكذلك كتاب النبي عيسى (ع) . وما تبقى اليوم بايديهم فان محتواه يدل على انه غير التوراة والانجيل الاصلي . لكن كتابنا بحمد الله قد حفظ عاماً بعام منذ الأول حتى انه ما زال لدينا الى الآن قرآن بخط

أمير المؤمنين (ع) او بخط السجاد وهو نفس القرآن اليوم ولم يتغير ابداً .

القرآن يحوي جميع الجهات
(إستنباط بعد واحد من كتاب الله)

لقد مرت علينا فترات طويلة كان يتتبع فيها مجموعة من الفلاسفة والعرفاء والمتكلمين وأمثالهم كانوا يتتبعون الجوانب المعنوية ويأخذونها كل حسب ادراكه وكانوا يخطئون (القشريين) كانوا يعتبرون ما سواهم قشريين ويخطئونهم . وعندما اتجهوا إلى تفسير القرآن فان لم يكن جميع آياته فاكثرها قد حولوها إلى الجهات العرفانية والفلسفية والجهات المعنوية وغفلوا بشكل كامل عن الحياة الدنيوية والجهات التي نحتاجها والتربية التي يجب ان تتم فيها وقد توصلوا حسب اختلاف مسالكهم إلى المعاني التي تفوق الادراك . وخطئوا عامة الناس وكل ما عداهم. وفي هذا الأوان وهذا العصر ايضاً قد خطأ هؤلاء فريق آخر يشتغلون بالأمور الفقهية والأمور التعبدية وكفروهم ، وكلاهما خلاف للواقع . هؤلاء قد حصروا الاسلام في الاحكام الفرعية واولئك حصروه في الاحكام المعنوية والامور المعنوية وبما فوق الطبيعة .

فأولئك كانوا يظنون ان جميع الجهات موجودة ما فوق الطبيعة وهؤلاء كانوا يظنون ان احكام الطبيعة والفقه الاسلامي هو كل شيء والاشياء الأخرى لا جهة لها .

وأخيراً قد ظهر وضع آخر فهناك اشخاصاً جيدين وكتاباً مترتبين يخدمون الاسلام كما ان الفقهاءكذلك، والمتكلمين والفلاسفة كل يريد خدمة الاسلام كانوا يريدون ان يشرحوا احكام الاسلام للناس ويبينوها (كل حسب فهمه وادراكه) لقد ظهر الآن جمع كتاب جيدين لكنهم بعكس الفلاسفة والعرفاء آنذاك حيث كانوا يرجعون جميع الماديات إلى المنعويات. فإن هؤلاء بعكس اولئك يرجعون جميع المعنويات الى الماديات .

انهم يقولون ان الاسلام قد جاء ليعلم الناس التوحيد وسائر المسائل العقلية الالهية مثلاً وباقي الاشياء هي مقدمة لهذا الأمر ويجب ان نلقي بها ونأخذ بالغايات لذلك فانهم لا يكترثون (طبعاً البعض مهنم) لا يأبهون بالفقه والفقهاء والاخبار وظواهر القرآن وكثير من الأحكام التي في القرآن ولم يكونوا يخالفونهم ولكن هذا الحياد وعدم التدخل مثل الرد والمخالفة ومن الجهة الثانية فان تخطئة الآخرين لهم وتسميتهم بالقشريين فان معناها اننا نؤمن ببعض ونكفر ببعض».

لكن الآن بعد ان تغلب الجانب المادي في الدنيا بهذه القساوة وازداد بريقها وكثر اصحابها، فلقد ظهرت فرقة تدعي ان اصل جميع الأحكام الاسلامية انما هي لتحقيق العدالة الاجتماعية ولكي تزول الطبقات ولا يوجد لدى الاسلام شيئاً آخر. وتوحيده عبارة عن توحيد الجيل وان يوحدوا الشعوب حياتهم. والعدالة ان تعيش الشعوب بشكل عادل ومتساو مع بعضهم البعض اي ان يحيوا حياة حيوانية على السواء ـ واقول ـ اي ان لا يتدخلوا بأمور بعضهم البعض. اما الآيات التي تتحدث عن المعاد وعن التوحيد وجميع هذه البراهين التي تثبت النشأة الأخرى فان من كان متديناً منهم فإنه يغمض عينيه عن هذه الآيات واما ضعيفي التدين فانه مسؤولها».

أتذكر في أيام الشباب انه جاء اثنين او ثلاثة من هؤلاء الطلبة (طبعاً كان لديهم بعض الانحراف، الا ان مثل هذه الافكار لم تكن مطروحة بعد).
كانوا قد جاؤوا بشيء جديد قالوا: «لقد ادركنا شيئاً جديداً وهو ان القيامة ها هنا، وكل شيء موجود هو ها هنا ان كانت القيامة موجودة فهي ها هنا، ها هنا الجزاء وها هنا يختتم كل شيء موجود. فالحياة حياة حيوانية وجميع الاشياء وما بقي هو ها هنا». فلم يكونوا يقولون اننا لا نعتقد بالقيامة كانوا يقولون: «القيامة ها هنا» ولم يكن لينكر اصل آيات القيامة بل قالوا: «المقصود من آيات القيامة ها هنا»: «ان هذه المجموعة التي ظهرت فانهم اشخاص متدينين ومحبوبين الا انهم مخطئين فعندما ينظر الإنسان إلى كتبهم ومقالاتهم في الجرائد وغيرها يرى ان مقولتهم هي «ان الاسلام قد جاء لصنع

الانسان اي انساناً من دون طبقات» . الى ان يكون حيواناً «لقد جاء الاسلام ليصنع انساناً من دون طبقة . اي ان يعيشوا في هذه الدنيا وفي هذا العالم على نحو واحد وان يكون هناك دولة واحدة يدفعون لها الضرائب على حد سواء . وان يخدم الجميع هذه الدولة ايضاً فكأنهم لا يعتبرون الآيات الضروريات الموجودة في جميع الأديان . ويؤولون ويفسرون الآيات التي يقدرون عليها طبقاً لأهوائهم والتي لا يستطيعون تفسيرها فيتجاهلونها وينسونها . مثل اولئك الذين كانوا يرجعون الآيات الى المعاني العرفانية التي يعرفونها ويفسرونها بذلك . لاحظوا ماذا قال هؤلاء وعن اي مسائل تحدثوا في قضية موسى (ع) والخضر ، ان الله يعلم فعندما يبلغ الانسان هذا الحد اي بعد ان يصبح جميع توجه نفسه إلى المعاني الغيبية ويغفل بشكل كامل عن التربية الأرضية (الدنيوية) فستصبح لجميع الأمور لديه ظاهر حتى ولو لم يكن لها ظاهراً ، وبرأيه فان لظاهرها هذا المعنى وليس شيئاً آخر .

فظاهر قضية موسى والخضر (ع) هو هذا الظاهر الذي أُخرج لها . اصلاً عندما يشتغل الانسان بعلم ما، ويحصر جميع تفكيره وذهنه فيه فسيصبح القلب كذلك . اي عرفاني ولا يعد يهمه ان الدنيا امراً وان التربية الدنيوية شيئاً او ان العبادات والأدعية امراً فانه يقول ان جميع هذه الأمور تعود الى معنى واحد اي العرفان ولا يوجد في قلبه معنى آخر لذا فإنه لا يدرك أصلاً الأشياء التي تخالفه ويرجع جميع الأمور إلى الأمر المسلم به عنده .

ومن جهة أخرى فانه عندما يقع في الطرف الآخر ولا يدرك شيئاً غير هذا العالم فان مشاعره ستكون ناقصة فانهم لا يدركون ماذا هنالك وادراكهم ناقص وانهم ليسوا باصحاب براهين ليثبت لهم الأمر بالبراهين . انهم اصحاب بيان وينجذبون للبيان الحسن ولا يدركون ما عدا هذا الأمر لذا فانهم يفسرون الآيات حسب معتقدهم بهذه الحياة الحيوانية الدنيوية انما حياة من دون طبقات ومرفهة وان يكون فيها الجميع على حد سواء هذا اذا امكن ذلك .

القرآن كامل ولا يحتاج إلى تدخل الآراء الشخصية

عليكم ان تحذروا جداً يا طلاب الجامعات وسائر الطبقات الروحانية من فرض ذوقكم وآرائكم الشخصية في تفسير آيات القرآن المجيد وكذلك في تفسير احكام الاسلام ومداركه . وان تلتزموا بأحكام الاسلام في جميع ابعاده، واطمئنوا أن جميع ما هو بصلاح المجتمع من بسط العدالة ورفع الأيادي الظالمة وتأمين الإستقلال والحرية والمعاملات الاقتصادية وتعديل الثروات بشكل عقلاني وعملي وعيني موجود بشكل كامل في الاسلام ولا يحتاج الى تأويلات بعيدة عن المنطق. وعليكم ان تراقبوا بشكل دقيق وفطن الاشخاص الغير ملتزمين بجميع ابعاد الاسلام حتى لو وافقوكم في احد اصوله ، ادعوهم للالتزام وان لم يؤثر ذلك فتجنبوا اشراكهم في الاجتماعات واللجان الاسلامية ولا تظنوا ان كثرة الأفراد تقربكم من الهدف وانه بعد وصولكم إلى الهدف تستطيعون ازالتهم عليكم ان تعلموا وتعلمون ان الصنف الغير مسلم والغير ملتزم بالاسلام يغدر بكم من الخلف وسينال منكم قبل بلوغ الهدف أو يفنيكم ، اعتبروا من التجارب السابقة .

على الذي يريد التعرف إلى الاسلام ان ينظر جيداً إلى القرآن الذي هو المبدأ الأصلي وان يلاحظ جميع الابعاد الموجودة فيه ، ولا يظن انه بمقدوره ان يقبل فقط بالآيات التي تتحدث عن الطبيعة او الحكومة ولا يقبل بالآيات التي عن القيامة لأنه لا يعلم ماذا تعني القيامة وما هو هذا اليوم ، ويظن ان ذلك خيالاً ، لا بل انه امر عيني وعينيته اكثر من عينية هذه الطبيعة الا اننا لم نبلغ ذلك .

على اي حال اردت ان اوصي الطلاب الذين يدرسون في اوروبا وفق الله الجميع الا يحصروا الاسلام في محفظة واحدة ويعتقدوا أن مذهباً كالشيوعية مثلاً او (ماركسية) اومذهب كالمذاهب الأخرى ، الا ان الأمر ليس كذلك فالذين لا يعرفون ما هو الاسلام يظنون كذلك .

القرآن كتاب تزكية النفوس من ظلمات

حجاب النفس مانع لفهم القرآن

اذاً فان غاية البعثة نـزول الوحي بنـزول القرآن والغـاية من تـلاوته على البشـر لتـزكيتهم ولتتزكى نفوسهم من الـظلمـات المـوجـودة فيهم لكي تصبح ارواحهم واذهـانهم بعد التـزكية مستعـدة لفهم الكتاب والحكمـة . والغاية من التزكية فهم الكتاب والحكمة . فان اي شخص لا يستطيع ان يدرك هذا النور الـذي تجلى من الغيب وتنزل ووصـل إلى مرتبـة الشهـادة وان لم يكن هنـاك تـزكية فلن يكـون هناك تعليم الكتـاب والحكمة فيجب ان تـزكى النفـوس من جميـع الآثـام والتي من أعـظمهـا نفس الإنسـان وأهـوائـه النفسيـة . فبما ان الانسان لا زال في حجاب نفسه لن يستطيع ادراك هذا القرآن الـذي هـو نـور حسب قـول القـرآن نفسـه لن يتمكن من ادراك النـور من يكـون في حجـاب وخلف حجب عـديـدة ، يـظنـون انهم يستـطيعـون ذلك، ولكنهم لا يقدرون . فبما ان الانسان لم يخرج من حجبه الشديدة الظلام وبما انه عـالق في اهوائه النفسية وانانياته وبما انه اسير ما افتعله في بـاطن نفسه من ظلمـات بعضها فوق بعض فانه لن يليق بهذا الانسان ان ينعكس هـذا النور الالهي في قلبه فالذين يبغون فهم القرآن ومحتواه وليس صورته الصغيرة المنزلة هذه ،بل محتوى القرآن وبحيث انهم كلما قرأوا وارتقوا واقتربـوا من مبدأ النـور والمبدأ الأعلى وذلك لا يهم الا اذا رفعت الحجب «وانت حجاب نفسـك» اي عليك ان تـزيله لكي تتمكن من ادراك هذا النـور كمـا هـو وكمـا يليق لـلانسـان ان يدركه . اذاً فاحدى غاياته ان يعلم الكتاب بعد التزكية وان تعلم الحكمة بعـد التزكية .

القرآن جامع لطائف وحقائق التوحيد

ان القرآن الشريـف يحوي على لطائف وحقائق وسرائـر ودقائق التـوحيد بشكـل حارت لـه عقول اهـل المعرفـة وهذا من الاعجـازات العـظيمـة لهـذه

الصحيفة النورانية السماوية . وليس فقط حسن التركيب ولطف البيان وغاية الفصاحة ونهاية البلاغة وكيفية الدعوة والأخبار عن المغيبات واحكام الاحكام واتقان تنظيم العائل وامثالها . والتي كل منها تعد اعجازاً خارقاً للعادة . بل نستطيع القول ان القرآن انما اشتهر بفصاحته وذاع صيت هذا الاعجاز فيه من بين سائر المعجزات لأن هذا كان من تخصص الاعراب في الصدر الأول ولم يكونوا ليدركوا اعجازه الا من هذا الجانب . وكانوا عاجزين عن ادراك جوانبه الأهم واعجازاته الأعلى والأرقىٰ واليوم ايضاً لن يدرك الذين هم في مستوى إدراك (الأعراب) من هذا اللطف الالهي غير التركيبات اللفظية والمحسنات البديعية والبيانية .

لكن الذين يعرفون اسراره ودقائق معارفه ولطائف توحيده وتجريده فان غايتهم من هذا الكتاب ووجهة نظرهم من هذا الوحي السماوي، هو معارفه ولا يكترثون كثيراً لجوانبه الأخرى والذي يلتفت إلى عرفان القرآن وعرفاء الاسلام الذين كسبوا معارفهم من القرآن ويقارن بينهم وبين علماء سائر الاديان والتصنيفات ومعارفهم سيدرك اسس معارف الاسلام والقرآن التي هي أُسس اساس الدين والتدين والغاية القصوى من بعثة الرسل وإنزال الكتب. ولن يغنيه التصديق بان هذا الكتاب وحي الهي وان هذه المعارف معارف الهية .

الفصل الثاني:

مقاصد ومطالب ومشتملات الكتاب الالهي .

اعلم ان هذا الكتاب الشريف كما صرح هو بنفسه كتاب هداية ومرشد السلوك الإنساني ومربي النفوس وشفاء للأمراض القلبية وسراج السير إلى الله .

ولقد انزل الله عز وجل هذا الكتاب لسعة رحمته على عباده ونزله من مقام قربهوقدسه، بحسب تناسب العوالم إلى ان وصل إلى هذا العالم المظلم وسجن الطبيعة وكساه بالألفاظ والحروف لينقذ به المسجونين في سجن الدنيا المظلم وليحرر المغلولين من قيد الآمال والأماني وليصل بهم من حضيض النقص والضعف والحيوانية إلى روح الكمال والقوة والإنسانية، وكذلك ليأخذ بهم من مجاورة الشياطين إلى مرافقة الملكوتيين بل حتى الوصول إلى مقام القرب والحصول على مرتبة لقاء الله التي هي اعظم مقاصد ومطالب اهل الله . ولهذا فان هذا الكتاب كتاب دعوة إلى الحق والسعادة ومبين لكيفية الوصول إلى هذا المقام ومندرجاته وبشكل مجمل فانه المدخل لهذا السير والسلوك الالهي او يعين على السالك والمسافر إلى اللهوبشكل عام فان احد غاياته المهمة الدعوة إلى معرفة الله وبيان المعارف الالهية من الشؤون الذاتية والأسمائية والصفاتية والافعالية، والمقصود أكثر توحيد الذات والأسماء والأفعال والتي ذكر بعضها بصراحة والبعض الآخر اشار اليها .

وعلينا ان نعلم انه في هذا الكتاب الجامع الالهي قد ذكرت هذه المعارف من معرفة الذات حتى معرفة الأفعال بحيث ان كل طبقة قادرة على فهمها طبقاً لقابلية ادراكها . فمثلاً علماء الظاهر والمحدثين يفسرون الآيات الشريفة وخاصة توحيد الأفعال بشكل يختلف كلياً كما يفسره به اهل المعرفة وعلماء الباطن ، وكل منهما يعتبر صحيحاً في محله لأن القرآن دواء للأمراض القلبية ويعالج كل مريض بنحو خاص . فمثلاً الآيات الكريمة **﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن﴾** و**﴿الله نور السماوات والأرض﴾** و**﴿هو الذي في السماء اله وفي الأرض اله﴾** و **﴿هو معكم﴾** وايضاً **﴿اينما تولوا فثم وجه الله﴾** إلى غير ذلك من قبيل هذه الآيات التي تتحدث عن التوحيد والذات . وهناك بعض الآيات عن توحيد الأفعال التي تدل بعضها على الوجه العرفاني الدقيق وبعضها على الوجه الأدق . وتعد لكل من طبقات علماء الظاهر والباطن نوعاً لشفاء الأمراض وفي نفس الوقت الذي تعد فيه بعض الآيات الشريفة كآيات اول سورة الحديد وسورة التوحيد المباركة تعد حسب حديث الكافي الشريف انها قد وردت للمتعمقين من آخر الزمن الا ان اهل الظاهر يستفيدون منها بشكل كاف وهذا من معجزات هذا الكتاب الشريف وجامعيته .

واحدى غاياته ومطالبه الأخرى الدعوة لتهذيب النفوس وتطهير البواطن من ارجاس الطبيعة وتحصيل السعادة . اي باختصار كيفية السير والسلوك إلى الله وهذا الأمر الشريف ينقسم إلى قسمين مهمين احدهما التقوى بجميع مراتبها المندرجة عنها التقوى عن غير الحق والاعراض المطلق عن ما عدا (سوى) الله عز وجل . والثاني الايمان بجميع المراتب والشؤون المندرجة فيها الاقبال على الحق والرجوع والانابة إلى تلك الذات المقدسة وهذه من غايات الكتاب المهمة واكثر مطالبه تعود إلى هذا المقصد بشكل مباشر من دون واسطة او مع الواسطة . واحد مطالب هذه الصحيفة الالهية قصص الانبياء والأولياء والحكماء وكيفية تربيتهم الحقة وتربيتهم للخلق وفي هذه القصص فوائد لا تحصى وتعاليم عديدة جداً وقد ذكر في هذه القصص

معارف الهية وتعاليم تربوية ربوبية بشكل تحتار له العقول سبحان الله وله الحمد والمنة . ففي قصة خلق آدم (ع) وامر الملائكة بالسجود له وتعليم الاسماء وقضايا ابليس وآدم التي ذكرت مراراً في كتاب الله هناك تعليم وتربية ومعارف ومعالم لمن **﴿له قلب او القي السمع وهو شهيد﴾** بحيث يحتار لها الانسان .وإن باقي القصص القرآنية كقصة آدم وموسى وابراهيم وسائر الانبياء التي كررت مراراً من اجل هذا الأمر. أي ان هذا الكتاب ليس بكتاب قصة او تاريخ انما هو كتاب سير وسلوك إلى الله وكتاب توحيد ومعارف ومواعظ وحكم وقد كررت هذه الأمور المطلوبة لكي تؤثر في النفوس القاسية وتتعظ بها القلوب . بتعبير آخر ان الذي يريد ان يربي ويعلم وينذر ويبشر عليه ان يبين قصده بعبارات مختلفة وبيانات متفرقة فاحياناً بالقصة والحكاية،وحيناً آخر ضمن التاريخ والنقل او بلهجة صريحة او بالكتابة والأمثال والرموز لكي تتمكن النفوس المختلفة والقلوب المتباينة من الاستفادة منها .

ولأن هذا الكتاب الشريف لسعادة جميع الطبقات وقاطبة سلالة البشر وهذا النوع الانساني يختلف في حالات القلوب والعادات والأخلاق والأزمنة والأمكنة ولا يمكن دعوتهم بطريقة واحدة فكم من النفوس لا تتقبل اللهجة الصريحة او البيان البسيط للتعاليم ولا تتأثر به .

فيجب ان يدعوهم حسب ذهنيتهم ويفهّموا المطالب وكم من النفوس لا تهتم للقصص والحكايات والتواريخ وتبحث عن لب المطالب ولباب المقاصد وهؤلاء لا يمكن ان نضعهم في ميزان واحد مع الفريق الأول فكم من القلوب التي تفيدها التخويف والانذار وكم من قلوب تفيدها الوعود والتبشير . لهذا فان هذا الكتاب الشريف قد دعا الناس باقسام مختلفة وفنون عديدة وطرق شتى . . وهكذا كتاب يلزمه ويحتم له التكرار فان الدعوة والموعظة من دون تكرار وتفنن تخرج عن حدود البلاغة ولا يحصل من عدم التكرار التأثير المتوقع في النفوس ولقد ذكرت القضايا بشكل لطيف في هذا الكتاب الشريف بحيث لا يتعب الانسان من التكرار بل يجد لها في كل مرة يكرر فيها اصل المطلب خصوصيات ولواحق لا توجد في مثيلاتها بل في كل مرة يقصد

نقطة عرفانية او اخلاقية مهمة وتدور بالقضية حول هذه النقطة وبيان هذا الأمر يلزمه استقصاء كامل عن القصص القرآنية، ولا تتسع في هذا المتعة وآمل بتوفيق من الله أن أضع كتاباً في خصوص القصص القرآنية وحل رموزه وكيفية تعليمه وترتيبه وذلك حسب القدر المستطاع مع أن القيام بمثل هذا الأمر من كاتب (آرزوني)(*) خيال وباطل . وباختصار فإن ذكر قصص الانبياء (ع) وكيفية سيرهم وسلوكهم وتربيتهم لعباد الله والحكم والمواعظ ومجادلاتهم الحسنة من اعظم ابواب المعادن والحكم وارقى ابواب السعادة والتعاليم التي قد فتحها الله عز وجل لعباده . وكما ان اصحاب المعرفة والسلوك والرياضة لهم النصيب الوافر والإستفادة الكافية منها، وكذلك للأشخاص الآخرين ايضاً . فمثلاً من الآية الكريمة **﴿فلما جن عليه الليل رأى كوكباً﴾** يدرك اهل المعرفة كيفية وسير المعنوي للنبي ابراهيم (ع) ويتعلمون كيفية السلوك إلى الله والسير اليه وحقيقة سير الأنفس والسلوك المعنوي من منتهى ظلمة الطبيعة التي عبر عنها القرآن في ذلك المسلك بـ **﴿جنَّ عليه الليل﴾** وحتى إلقاء الأنيَّة والانانية وترك النفس وعبادتها بشكل مطلق والوصول إلى المقام المقدس والدخول في محفل الأنس الالهي والذي اشار اليه في هذالمسلك بـ **﴿وجهت وجهي للذي فطر السماوات﴾** وقد يدرك الآخرين ذلك من السير الآفاقي وكيفية تربية وتعليم خليل الرحمٰن في أمتهم . وكذلك سائر القصص والحكايات كقصة آدم وابراهيم وموسى ويوسف وعيسى ولقاء موسى والخضر (ع) حيث تختلف استنادات كل من اهل المعارف والرياضيات والمجاهدات عن بعضها ، ويدخل في هذا القِسم ايضاً الحكم ومواعظ ذات الحق المقدسة (الله عز وجل) او يكون لها قصداًمستقلاً ،ولقد دعا الله في كل ظرف مناسب عباده بلسان القدرة او بالمعارف الالهية والتوحيد والتنزيه كما في سورة التوحيد المباركة واواخر سورة الحشر وأوائل الحديد وعديد من الموارد الأخرى في هذا الكتاب الالهي الشريف . ولاصحاب القلوب والسوابق الحسنى نصيب لا يحصى من هذا القِسم . فمثلاً يستفيد أصحاب المعارف من الآية الكريمة **﴿ومن يخرج**

(*) آرزو : أمنية .

من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾إنه قُرب القافلة والفريضة . في نفس الوقت الذي يقيمها الآخرون انه الخروج بالجسم والهجرة مثلاً من مكة إلى المدينة . او كالدعوة إلى تهذيب النفوس والرياضات الباطنية كما في الآية الكريمة ﴿قد افلح من زكيٰها وقد خاب من دسيٰها﴾ إلى غير ذلك من الآيات او الدعوة الى العمل الصالح او التحذير من ما يقابل كل منهم ويدخل في هذا القِسم ايضاً حكم لقمان وسائر العظماء المؤمنين الذين قد جاء ذكرهم في موارد مختلفة من هذه الصحيفة الالهية كقضية اصحاب الكهف .

واحدى المطالب الأخرى في هذه الصحيفة النورانية شرح احوال الكفار والجاحدين ومخالفي الحق والحقيقة والمعاندين للأنبياء والأولياء (ع) وبيان كيفية عواقب امورهم وهلاكهم ، كقصص فرعون وقارون ونمرود وشداد واصحاب الفيل . وغيرهم من الكفرة والفجرة الذين في كل من قصصهم مواعظ وحكم بل وحتى معارف لأهلها . ويدخل في هذا القِسم ايضاً او بشكل مستقل قضايا غزوات رسول الله (ص) والتي ذكر فيها أمور شريفة ، واحداها كيفية مجاهدات اصحاب الرسول (ص) لايقاظ المسلمين من الغفلة وحثهم على الجهاد في سبيل الله وتنفيذ كلمة الحق واماتة الباطل .

ومن مطالب القرآن الشريف بين قوانين ظاهر الشريعة والآداب والسنن الالهية التي قد ذكرت كلياتها ومهماتها في هذا الكتاب النوراني ويعيد هذا القِسم إلى الدعوة إلى اصول المطالب وضوابطه كباب الصلاة والزكاة والخمس والحج والصوم والجهاد والنكاح والارث والقصاص والحدود والتجارة وأمثالهم، ولأن هذا القِسم اي علم ظاهر الشريعة عام المنفعة وقد جعل لجميع الطبقات، من حيث تعمير الدنيا والآخرة وتستفيد منه جميع طلبات الناس بمقدار نفسهم لذا فإن الدعوة إليه في الكتاب كثيرة ولقد ذكرت الأحاديث الشريفة والأخبار خصوصيته وتفاصيله بشكل وافر وتصانيف علماء الشريعة في هذا القسم اعظم واكثر من سائر الأقسام .

ومن مواضيع القرآن الشريف ايضاً احوال المعاد والبراهين لإثباته وكيفية العذاب والثواب والعقاب وتفاصيل الجنة والنار والتعذيب والتنعيم وكذلك

فتحدث عن حالات اهل السعادة ودرجاتهم من اهل المعرفة واليقين، وأهل الرياضة والسالكين. ومن أهل العبادة والناسكين ايضاً عن حالات ودرجات اهل الشقاء من الكفار والمحجوبين والمنافقين والجاحدين واهل المعصية والفاسقين ، ولكن ما يفيد عامة الناس اكثر فقد ذكر اكثر وبلهجة صريحة وما هو مفيد لطبقة خاصة فقد اشار اليه بشكل مرموز مثلاً رضوان الله اكبر وآيات لقاء الله لهذا الفريق و﴿**كلا انهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون**﴾ للفريق الآخر وفي هذا القسم، أي تفصيل المعاد والرجوع إلى الله هنالك معارف واسرار صعبة جداً ولا، يمكن الإطلاع على كيفيتهم الا بالسلوك البرهاني او النور العرفاني .

ومن المواضيع الأخرى في هذه الصحيفة الإلهية، كيفية الاحتجاجات والبراهين التي اقامها الله سبحانه وتعالى بنفسه لاثبات حقانية المطالب والمعارف الالهية كالاحتجاج لاثبات الحق والتوحيد والتنزيه والعلم والقدرة وغيرها من الأوصاف الكمالية، وفي هذا القسم من مطالب القرآن توجد احياناً براهين دقيقة جداً يستطيع اهل المعرفة ان يستفيدوا منها كـ ﴿**شهد الله ان لا اله الا هو**﴾ . وهناك براهين يستفيد منها الحكماء والعلماء حسب طريقتهم وكذلك اهل الظاهر وعامة الناس لكن حسب طريقتهم ايضاً مثل الآية الكريمة ﴿**لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا**﴾ و﴿**إذاً لذهب كل إله بما خلق**﴾ وكذلك مثل آيات اول سورة الحديد وسورة التوحيد المباركة وغيرها . ومثل الاحتجاج لاثبات المعاد ورجوع الأرواح وانشاء النشأة الأخرى والإحتجاج لإثبات ملائكة الله والانبياء العظام التي تتواجد جميعها في موارد مختلفة من هذا الكتاب الشريف . أما إحتجاجات الله عز وجل نفسه او انه عز وجل نقل براهين الانبياء والعلماء لإثبات المعارف مثل احتاجاجات خليل الرحمان سلام الله عليه) وغيرها ، هؤلاء من مهمات مطالب هذا الكتاب وإلّا فإن هناك مطالب (مواضيع) متفرقة اخرى التي يحتاج احصاءها إلى وقت كاف .

الفصل الثالث

شؤون وفضيلة تعليم وتعلم القرآن

سنذكر هنا بعضاً من الروايات الشريفة لاتمام الفائدة والتبرك بكلام العترة الطاهرة من كتاب الكافي (الشريف) ، ففي اسناد إلى سعد يروي عن الامام باقر العلوم (ع) انه قال: «يا سعد تعلموا القرآن فإن القرآن يأتي يوم القيامة في احسن صورة نظر اليها الخلق (الى ان قال) حتى ينتهي الى رب العزة الى آخر الحديث وهو طويل[1] .

وروي عن الامام الصادق (ع): اذا جمع الله عز وجل الاولين والآخرين اذا هم بشخص قد اقبل لم يُرَ قط احسن صورة منه[2] . الحديث . ويوجد أحاديث كثيرة بهذا المضمون وهي دليل واضح مما يقوله أهل المعرفة من وجود صور اخروية في الآخرة لموجودات هذا العالم .

ومن احاديث هذا الباب يستفاد وجود صورة اخروية للأعمال ايضاً . يروي الكافي مسند شريف عن الامام الباقر (ع): قال رسول الله (ص): أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة وكتابه واهل بيتي ثم امتي ، ثم اسألهم ما فعلتم بكتاب الله واهل بيتي[3] . وفي حديث آخر انه يقول الجبار

---

(١) الوسائل ج ٤ ، ص ٨٢٣ باب من أبواب قراءة القرآن ح ١ .نقلاً عن اصول الكافي .
(٢) الوسائل ج ٤ ص ٨٢٧ باب من ابواب قراءة القرآن ح ١ نقلاً عن اصول الكافي .
(٣) الوسائل ج ٤ ، باب ٢ باب من ابواب قراءة القرآن ح ٢ نقلاً عن اصول الكافي .

عـز وجل للقـرآن: وعزتي وجـلالي وارتفع مكـاني لأكرمن اليـوم من اكرمـك ولاهينن من اهانك[1] .

وعلينا ان نعلم ان لم نحـي احكام ومعارف القرآن بالعمل بـه والتحقق بحقيقته فلن نستطيع من ان نجيب على رسول الله (ص) في اهـانة اعـظم من الا نكتـرث لمقاصده ودعواته، فإن اكرام القـرآن واهله (اي اهل بيت العصمة) ليس فقط بتقبيـل جلده واضرحتهم المـطهرة فهـذه درجة ضعيفـة من الاحترام والاكرام . وان عملنا بـأوامرهم واقـوالهم فستكون مقبـولة والا فـانها ستكـون اشبه بالاستهزاء واللهو وقد حذرت الأحاديث بشدة من قارىء القرآن الـذي لا يعمل به .

كما ينقل عن كتاب عقاب الاعمال للشيخ الصدوق (رضوان الله عليـه) عن رسول الله (ص) انه قـال: «من تعلم القرآن فلم يعمـل به وآثـر عليه حب الدنيا وزينتها استوجب سخط الله وكان في الدرجة مع اليهود والنصارى الذين ينبذون كتاب الله وراء ظهورهم .

ومن قـرأ القرآن يـريد بـه سمعة والتمـاس الدنيـا لقي الله يـوم القيـامـة ووجهـه عظم ليس عليـه لحم وزج القرآن في قفـاه حتى يدخله النـار ويهـوي فيها مع من هوى .

ومن قرأ القرآن ولم يعمل به حشـره الله يوم القيـامة أعمى فيقـول: ﴿**يا رب لم حشـرتني أعمى وقد كنت بصيـراً ؟ قال: كـذلك أتتـك آياتنـا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ؟**﴾ فيؤمر به إلى النار .

ومن قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وتفقهاً في الدين كان له من الثـواب مثل جميع ما أعطى الملائكة والانبياء والمرسلون .

ومن تعلم القرآن يريد به رياء وسمعة[2] ليمـاري به السفهـاء ويباهي بـه

---

(١) الوسائل ج ٤ ص ٨٢٧ باب ٢ باب من ابواب قراءة القرآن ذيـل ح ١ نقلاً عن اصـول الكافي .

(٢) السمعة من اقسام الرياء وهي ان يطلع الناس عن عبادته لنكسب قلوبهم .

العلماء ويطلب به الدنيا بدَّد الله عظامه يوم القيامة ولم يكن في النار اشد عذاباً منه وليس نوع من انواع العذاب الا يعذَّب به من شدة غضب الله عليه وسخطه .

ومن تعلم القرآن وتواضع في العلم وعلَّم عبادة الله ، وهو يريد ما عند الله لم يكن في الجنة أعظم ثواباً منه ، ولا أعظم منزلة منه ولم يكن في الجنة منزل ولا درجة رفيعة ولا نفيسة الا وكان له فيها اوفر النصيب واشرف المنازل» ولقد وردت روايات كثيرة بخصوص التفكر في معاني القرآن والاتعاظ به والتأثر به .

كما ورد في الكافي في حديث اسنده إلى الامام الصادق (ع): «ان هذا القرآن فيه منار الهدىٰ ومصابيح الدجى ، فليجل جال بصره ويفتح للضياء نظره ، فان التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور» .

ويعني الصادق (ع) في هذا الحديث كما ان الانسان يحتاج إلى نور ظهري ليسير به في الظلمات ليتجنب خطر السقوط فعليه ان يسير بالقراءة الذي هو نور الهداية ومصباح طريق العرفان والايمان المنير في طريق السير إلى الآخرة المظلم وفي سيره إلى الله ليتدارك السقوط في الحفر المهلكة .

وقد نقل في معاني الأخبار حديث عن أمير المؤمنين (ع) انه قال: «الا اخبركم بالفقيه حقاً ؟ . . الى ان قال ولم يترك القرآن رغبة عنه الى غيره الا لا خير في علم ليس فيه تفهم، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر الا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه .

وكذلك جاء في الخصال ومعاني الأخبار حديث عن رسول الله (ص) انه قال: «حملة القرآن ، عرفاء اهل الجنة» ومن الواضحَ ان المقصود من هذا الحمل حمل معارف وعلوم القرآن . والذي نتيجته في آخرته حيث يكون في عداد اهل المعرفة واصحاب القلوب . وان حمل الصور فقط من دون اتعاظ بمواعظه وتحمل معارف حكمه والعمل باحكامه وسننه فإن ذلك كما

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفاراً﴾ .

وان الأحاديث الشريفة في شؤون القرآن الشريف وآدابه اكثر من ان تذكر في هذا المختصر والسلام على محمد وآله .

فضيلة تلاوة القرآن

ان احد وصايا الرسول الاكرم (ص) تلاوة القرآن، وإن فضل تلاوته وحفظه وحمله والتمسك به وتعلمه ومداومته ومزاولته والتدبر في معانيه واسراره اعظم من ان يدركها عقلنا القاصر . ولا تتسع هذه الأوراق لما ذكر عن اهل البيت في هذا الخصوص لذا سنكتفي ببعض منه .

عن الكافي باسناده عن ابي عبد الله (ع) انه قال: «القرآن عهد الله إلى خلقه فقد ينبغي للمرء المسلم ان ينظر في عهده وان يقرأ منه في كل يوم خمسين آية» .

وباسناده عن الزهري قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول: «آيات القرآن خزاين فكلما فتحت خزينة ينبغي لك ان تنظر ما فيها» .

ويبدو من ظاهر هذين الحديثين انه من الجيد التدبر في آيات القرآن والتفكر في معانيه . وان التدبر والتفكر في الآيات المحكمة الالهية وفهم المعارف والحِكم والتوحيد والتفريد غير التفسير (به رأي) الشخص المنهي عنه . ولن نستطرد في شرح أحوال اصحاب الرأي (الشخصي) والأهواء الفاسدة الذين لا يتمسكون بأهل بيت الوحي المختصين بمخاطبة الكلام الالهي ويكفي قوله تعالىٰ: ﴿افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها﴾ .

ولقد جاء في الأخبار روايات كثيرة تأمر بالرجوع اليه والتدبر في معانيه حتى انه ينقل عن أمير المؤمنين (ع) انه قال: «لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر» .

وباسناده عن ابي جعفر قال: قال رسول الله (ص) «من قرأ عشر آيات

في ليلة لم يكتب من الغافلين» ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين . ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ، ومن قرأ مائتي آية كتب من الخاشعين ، ومن قرأ ثلاثمائة آية كتب من الفائزين ومن قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهدين ومن قرأ الف آية كتب له قنطار من بر ، القنطار خمس عشر الف (خمسون الف) مثقال من ذهب والمثقال أربعة وعشرون قيراطاً أصغرها مثل جبل أحد واكبرها ما بين السماء والأرض» .

ولقد جاءت في الأخبار كثيراً قضية تمثل القرآن بصورة حسنة وشفاعته لأهله وقارئيه الا اننا صرفنا النظر عن ذكرها هنا . ولقد جاء في الحديث أن: «من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه وجعله الله مع السفرة الكرام البررة ، وكان القرآن مجيزاً عنه يوم القيامة يقول: يا رب ان كل عامل قد اصاب اجر عمله غير عاملي فبلغ به اكرم عطائك ، قال: فيكره الله العزيز الجبار حلتين من حلل الجنة ويوضع على رأسه تاج الكرامة ثم يقال له: هل أرضيناك فيه ؟ فيقول القرآن: يا رب قد كنت ارغب له فيما هو افضل من هذا ، قال فيعطى الامن بيمينه والخلد بيساره ثم يدخل الجنة فيقال له اقرأ آية فاصعد درجة ثم يقال له: هل بلغناك وارضيناك فيقول: نعم .

وعن الصادق (ع) «من قرأه كثيراً وتعاهده بمشقة من شدة حفظه اعطاه الله عز وجل اجر هذا مرتين .

ويتبين من هذا الحديث الشريف ان المطلوب من تلاوة القرآن الشريف ان يؤثّر في اعماق قلب الانسان وان يصبح باطن الانسان صورة الكلام الالهي وان يصل من مرتبة الملكة إلى مرتبة التحقق . وهذا ما اشار اليه (ع) عندما قال:

وهذا كناية عن ان صورة القرآن تستقر في القلب بحيث يصبح باطن الانسان نفسه كلام الله المجيد والقرآن الحميد . وهذ بقدر لياقته وقابليته .

وحملة القرآن من يصبح باطن ذاته حقيقةً الكلام الإلٰهي الجامع والقرآن الجامع والفرقان القاطع نفسه مثل علي بن ابي طالب والمعصومين من ولده

الطاهرين عليهم السّلام والذين هم باكملهم تحقق للآيات الالهية الطيبة . وهم آيات الله العظمى والقرآن التام والكامل . بل انما مطلوب جميع العبادات واحد اسرارها العظمى واسباب تكرارها هو هذا التحقق بحقائق العبارات وان يتصور باطن الذات والقلب بصورة العبادة. وفي الحديث ان «علي (ع) صلاة المؤمنين وصيامهم» وهذا التأثير القلبي والتصور الباطني يحصل بشكل افضل في ايام الشباب ، لأن قلبه يكون لطيفاً وبسيطاً وصفاءه اكثر وارداته اقل وكذلك تزاحماته وتراكماته لذا فانه شديد الانفعال وكثير القبول . بل ان اي خلق سيء وحسن يدخل افضل إلى قلب الشاب ويتأثر وينفعل به بشكل اقوى وأسرع . وكثيراً ما يقبل الحق او الباطل والحسن او السيء بمجرد معاشرته مع اهلهم من دون دليل او حجة . فعلى الشباب ان يلتفتوا إلى وضع معاشرتهم ومؤانساتهم (صداقاتهم) وان يتجنبوا عشرة السوء . حتى لو كان الايمان قوياً في قلوبهم فإن معاشرة الفاسدين واهل الخلق السوء والأعمال السيئة تضر بنوع الطبقات ويجب ان لا يطمئن أحداً من نفسه والاّ يغتر بايمانه او اخلاقه او اعماله ، كما نهت الأحاديث الشريفة من معاشرة اهل المعاصي .

المطلوب في قراءة القرآن الكريم

باختصار المطلوب في قراءة القرآن الكريم ان تتنقش صورته في القلوب وان يتأثر بأوامره ونواهيه وان تحل في القلوب دعواته وهذا لا ينال الا بملاحظة آداب القراءة وليس المقصود بالآداب ما هو متداول عند بعض القرّاء . ان يكون همه فقط الانتباه إلى مخارج الألفاظ وتأدية الحروف . فنغفل عندها عن المعنى ، والتفكر بالقرآن قد يبطل التجويد ايضاً . بل وكثيراً ما تنقلب الكلمات عن صورتها الأصلية إلى صورة أخرى وتتغير مادتها وصورتها .

وهذه احدى مكائد الشيطان التي تلهي الانسان المتعبد حتى آخر عمره بالفاظ القرآن وتغفله عن سر نزول القرآن وعن حقيقة اوامره ونواهيه والدعوة

إلى معارفه الحقة واخلاقه الحسنة . ويكتشف بعد خمسين عاماً من قراءته انه من شدة التغليظ والتشديد قد أخرج الكلام من صورته إلى صورة غريبة .

بـل المقصود الآداب التي وردت في الشريعة المظهـرة والتي اسـاسهـا واهمها التفكر والتدبر والاعتبار بآياته كما اشرنـا سابقـاً . ففي الكافي بـاسناده عن الصادق (ع) انه قال: «ان هذا القرآن في منار الهدى ومصابيـح الدجى ، فليجـل جال بصـره ويفتح للضيـاء نظره ، فـان التفكر حياة قلب البصير كمـا يمشي المستنير في الظلمات بالنور» .

ومن المجالس بإسناده عن أمير المؤمنين (ع) في كلام طويل في وصف المتقين : ﴿**وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وأبصارهم فـاقشعرت منهـا جلودهم ووجلت قلوبهم فظنـوا أن صهيـل جهنم وزفيـرهـا وشهيقهـا في أصول آذانهم وإذا مـروا بآيـة فيهـا تشـويق ركنـوا إليهـا طمعـاً وتطلعت أنفسهم إليها شوقاً وظنوا أنها نصب أعينهم**﴾ .

ومن المعلوم ان الـذي يتفكـر ويتـدبـر في معاني القرآن سيتـأثـر قلبـه وسيصل تدريجياً الى مقام المتقين وان شملـه التوفيق الالهي ليرتفـع من هذا المقام بعد ان تصبح كل من أعضائـه وجوارحـه وقواه آيـة من الآيات الالهيـة وقـد تفنى نفسه جـذوات وجذبـات الخطابـات الالهيـة ويـدرك حقيقـة «اقـرأ واصعد» في هذا العالم فيسمع الكلام مباشرة من متكلمه ويصبح ما لا يخـطر على بالنا .

ومن الآداب الـلازمة لقـراءة القرآن والتي تعـد ركناً اسـاسياً للتـأثير في القلوب الاخلاص والتي لا قيمة لأي عمل من دونها اخـلاص بل يعـد باطـلاً وهبـاءً ويوجب سخط الله . والاخـلاص ثروة المقـامات الأخـرويـة ورأسمـال تجارة الآخرة . ولقـد اوصى اهل البيت عليهم السـلام كثيراً في هـذا المجال ومن جملة هذه الأحاديث ما يرويـه الكليني ـ رضوان الله عليـه ـ فبإسنـاده عن أبي جعفـر (ع) أنه قـال : «قراء القـرآن ثلاثـة : رجل قـرأ القرآن فـاتخذه بضـاعـة واستدر به الملوك واستطال به على الناس، ورجل قرأ القرآن فحفظ حروفه وضيـع حدوده واقامة القدح ، فلا كثر الله هؤلاء من حملة القرآن . ورجـل قرأ القرآن

فوضع دواء القرآن على داء قلبه فأسهر به ليله وأظمأ به نهاره وقام به في مساجده وتجافى به عن فراشه فبأولئك يدفع الله العزيز الجبار البلاء . وباولئك يديل الله من الأعداء وباولئك ينزل الله الغيث من السماء ، فوالله لهؤلاء في قراء القرآن اعز من الكبريت الأحمر» وعن عقاب الأعمال باسناده عن ابي عبد الله (ع) عن أبيه عن آبائه عليهم السّلام قال: «من قرأ القرآن يأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم لا لحم فيه» .

وباسناده عن رسول الله (ص) في حديث قال: «من تعلم القرآن فلم يعمل به وآثر عليه حب الدنيا وزينتها استوجب سخط الله وكان في الدرجة مع اليهود والنصارى الذين ينبذون كتاب الله وراء ظهورهم .

ومن قرأ القرآن يريد به سمعه والتماس الدنيا لقى الله يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم وزج القرآن في قفاه حتى يدخله النار ويهوى فيها مع من هوى .

ومن قرأ القرآن ولم يعمل به حشره الله يوم القيامة أعمى فيقول: **﴿يا رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً ؟ قال: كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾** فيؤمر به إلى النار .

ومن قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وتفقهاً في الدين كان له من الثواب مثل جميع ما أعطى الملائكة والانبياء والمرسلون . ومن تعلم القرآن يريد به رياء وسمعة ليماري به السفهاء ويباهي به العلماء ويطلب به الدنيا بدد الله عظامه يوم القيامة ولم يكن في النار اشد عذاباً منه، وليس نوع من انواع العذاب إلّا يعذب به من شدة غضب الله عليه وسخطه .

ومن تعلم القرآن وتواضع في العلم وعلم عباد الله وهو يريد ما عند الله لم يكن في الجنة اعظم ثواباً منه ولا اعظم منزلة منه ولم يكن في الجنة منزل ولا درجة رفيعة ولا نفيسة الا وكان له فيها اوفر النصيب واشرف المنازل .

الترتيل في القراءة

ومن آداب القراءة التي توجب التأثير في النفوس، ومن المهم ان يلتزم بها الشخص القارىء الترتيل في القراءة وهو بحسب الحديث . الحد الوسط بين السرعة والتعجيل فيه وبين التأني والتغور المفرط الذي يؤدي إلى تفرق الكلمات وتبعثرها .

عن محمد بن يعقوب باسناده عن عبد الله بن سليمان انه قال: «سألت ابا عبد الله (ع) عن قول الله تعالى: ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾ قال: قال أمير المؤمنين (ع) تبينه تبياناً (تبييناً) ولا تهده هدّ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم أحدكم آخر السورة» .

اذاً فعلى الانسان الذي يريد ان يقرأ كلام الله وان يعالج بالآيات الالهية قلبه القاسي ويشفي امراضه القلبية بالكلام الالهي الجامع وان يدرك بنُور هداية هذا المصباح المنير الغيبي وهذا النور الذي على نور السماوي طريق الوصول إلى المقامات الأخروية والمدارج الكمالية . عليه ان يهيء الاسباب الظاهرية والباطنية وآدابه الصورية والمعنوية وليس مثلنا عندما نتلو القرآن حيث نكون غافلين عن معانيه ومقاصده واوامره ونواهيه ووعظه وزجره وكأن الآيات التي تتحدث عن اوصاف جهنم والعذاب الأليم او الجنة وكيفيات النعيم لا تعنينا ونعوذ بالله فعند قراءة القصة يحضر قلبنا اكثر ونجذب جميع جوارحنا اليها بينما عند تلاوة كتاب الله الكريم نغفل حتى عن الآداب الظاهرية .

ففي الأحاديث الشريفة[1]: «ان اقرأوا القرآن بحزن» «وحسنوا اصواتكم فيه» وان علي بن الحسين (ع) «كان احسن الناس صوتاً بالقرآن وكان السقاؤون يمرون فيقفون ببابه يستمعون قراءته» وانه كان ربما يمر به المار فيصعق لحسن صوته» .

---

(١) الروايات التي ذكرت راجع كتاب «الوسائل» ج ٤ ص ٨٢٣ ابواب قراءة القرآن .

لكن نحن كلما اردنا ان نبين صوتنا الحسن للناس نجعل القرآن والاذان وسيلة لذلك ولا يكون قصدنا تلاوة القرآن والعمل بهذا المستحب وباختصار فان مكائد الشيطان والنفس الأمارة عديدة وغالباً ما يشتبه الحق بالباطل ويتلبس الحسن والسيء . وعلينا العياذ بالله من مكائده .

الفصل الرابع

الآداب الباطنية لتلاوة القرآن الكريم
فهم عظمة وجلال وكبرياء القرآن الكريم

ان احد الآداب المهمة في قراءة الكتاب الالهي والذي يشترك فيها العارف والعامي ويحصل منها نتائج حسنة وتوجب نورانية القلب وحياة الباطن . التعظيم . وهذا وقف على فهم عظمة القرآن وجلاله وكبريائه .

وهذا المعنى انه بحسب الحقيقة يخرج عن نطاق البيان ومقدرة البشر . لأن ادراك عظمة أي شيء بإدراك حقيقته وحقيقة القرآن الشريف الالهي قبل التنزل بمنازل الخلقية والتطور بالأطوار الفعلية فانه من الشؤون الذاتية والحقائق العلمية في حضرة الأحدية وتلك حقيقة الكلام النفسي الذي هو مقارعة ذاتية في حضرات الأسمائية .

وهذه الحقيقة لا تحصل لأحد لا بالعلوم الرسمية ولا بالمعارف القلبية ولا بالمكاشفة الغيبية الا المكاشفة الالهية التامة لذات النبي الخاتمي المباركة (ص) في محفل انس قاب قوسين بل في خلوة السر مقام او ادنى وتعجز عنها آمال البشرية الا الخلص من اولياء الله . الذين بحسب الانوار المعنوية والحقائق الالهية إشتركوا مع روحانية تلك الذات المقدسة وبواسطة تبعيتهم الكاملة أفنوا انفسهم في حضرته وتلقوا علوم المكاشفة بالوراثة من حضرته (ص) وانعكست حقيقة القرآن بنفس النوراني والكمال المتجلية في قلب الرسول (ص) على قلوبهم من دون الترك بمنازل والتطور بأطوار،وهذا

القرآن من دون تحريف وتغيير ومن كتّاب الـوحي الالهي ان الذي يستـطيع ان يتحمــل هـذا القــرآن هــو الــوجــود الشــريف ولي الله المــطلق علي بن أبي طالب (ع) ولا يستطيع الآخرين من أخذ هذه الحقيقة الا بالتنزل من مقام الغيب الى موطن الشهادة والتـطور بالأطـوار الملكية والتكسي بكسـوة الألفاظ والحروف الدنيوية وهذه احدى معاني التحريف التي وقعت في جميـع الكتب الالهية والقرآن الشريف وجميع الآيات الشريفة قـد وضعت في متناول البشـر بعد تحريفات عديدة بحسب المنازل والمراحل التي طواها من حضرة الاسماء إلى عوالم الشهادة والملك الأخيرة . وعدد مراتب التحريف يتـطابق مع عـدد بـطون القرآن ، طـابق النعل بـالنعل . لا ذلـك الذي هـو تحريف التنـزل من الغيب المطلق إلى الشهادة المطلقة بحسب مراتب العوالم وبطون الرجوع من الشهادة المطلقـة إلى الغيب المطلق . اذاً فـان مبدأ التحـريف ومبدأ البـطون متعاكسان واي مرتبة من مراتب البطون ينـالها السـالك إلى الله فـانه سيتخلص من أحد مراتب التحريف إلى ان يصل إلى بـطون المطلق الـذي هو البـطن السابع حسب المراتب الكلية عندها يتخلص بشكل مطلق من التحريف .

اذاً فقـد يكون القـرآن الكريم لشخص محـرف بجميع انـواع التحريف ولآخر ببعض مراتبه، ولغيرهم أن لا يكون محرفاً أصلاً . وكمـا علمت فان فهم عـظمة القـرآن يخرج عن طـوق ادراكنـا لكن اشـارة مجملة إلى عـظمـة هـذا الكتاب المتنزل نفسه الذي هـو في متناول الجميـع تدر فـوائد كثيـرة . (اعلم ايها العزيز ان عظمة اي كلام وكتاب اما بعظمة المتكلم به والكاتب أو بعظمة المرسل اليه وحامله او بعظمة حافظه وحارسه . او بعظمة شـارحه ومفسـره او بعـظمة وقت ارسـاله وكيفيتـه والبعض من هذه الأمـور يؤثر في العـظمـة ذاتـاً وجوهراً والبعض الآخر عرضاً وبالواسطة وبعضهـا ايضاً يكشف عن العـظمة . وجميع هذه الأمـور المذكـورة موجـودة في هذه الصحيفـة النورانيـة على أوفى واعلى وجه بل من مختصات هذا الكتاب الذي لا يشـاركه بـه كتاب آخـر اما مطلقاً او ليس بجميع مراتبه .

اما عظمة متكلمه ومنشئه وصاحبه هو ذاك العـظيم المطلق الـذي جميع

العظمات المقصودة في الملك والملكوت وجميع القدرات النـازلة في الغيب والشهادة انما هي رشحة من تجليات عظمة فعـل تلك الذات المقـدسة . ولا يمكن ان يتجلى الحق تعـالى (الله عز وجـل) لأحد بالتجلي والعظمة وينجلي بـعـد آلاف من الحجب والسرادقـات كمـا ورد في الحـديث: «ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفت لأحرقت سبحات وجهه دونه .

وعند اهل المعرفة فإن هذا الكتاب الشريف قد صـدر من الله عز وجـل بمبدئية جميع الشؤون الذاتية والصفاتية والفعلية ـ وبجميع التجليات الجمالية والجلالية وليس لسائر الكتب السماوية هذه المرتبة والمنزلة .

واما عظمته بواسطة محتوياته ومقاصده ومـطالبه فـانها تحتـاج إلى فصل منفصل بل فصـول وابواب ورسالة وكتاب منفصـل ليبين قليل منهـا . وسنشير إلى كلياتها في فصـلٍ مستقل وبشكـل اجمالي وسنشيـر ايضاً إلى عـظمته من حيث النتائج والثمرات . في ذلك الفصل ان شاء الله .

واما عن عظمة رسول الوحي وواسطة الايصال الذي هو جبرئيـل الأمين والروح الأعظم، فبعد خلع الرسول (ص) جلباب البشرية وتوجيه شطر قلبه إلى حضرة الجبروت فقد اتصل بـذلك الـروح الأعظم[1] . وهـذه (العظمـة) احد أركان الإربعـة لدار التحقق بـل من اعظم الأركـان وأشرف أنـواعها فـان ذات ذلك الملك الشريفة النورانية موكل العلم والحكمة وصاحب الأرزاق المعنوية والأطعمة الروحانية ويتبين من كتـاب الله والأحاديث الشـريفة تعـظيم جبرئيـل وتقدمه على سائر الملائكة .

واما عن عظمة المرسـل اليه ومتحملها ذلك القلب التقي النقي الأحمدي الأحـدي الجمعي المحمدي، الذي تجلى له الله عـز وجـل بجميـع الشّؤون الذاتية والصفاتية والأسمائية والافعالية وله ختم النبوة والـولاية المـطلقة واكـرم البرية واعظم خليقة وخلاصة الكون وجوهر الوجود وعصارة دار التحقق واللبنة

---

(١) احياناً يقال لجبرئيل الروح الأعظم وأحياناً لموجود آخر اعظم من جبرئيل .

الأخيرة وصاحب البرزخية الكبرى والخلافة العظمى .

واما حافظه وحارسه ، فذات الحق جل جلاله المقدسة كما يقول في الآية الكريمة المباركة : ﴿انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾ .

واما شارحه ومبينه فذوات المعصومين المطهرة من رسول الله (ص) حتى حجة العصر (عج) الذين هم مفاتيح الوجود ومخازن الكبريا ومعادن الحكم والوحي واصول المعارف والعوارض واصحاب مقام الجمع والتفصيل واما وقت الوحي فليلة القدر الذي هي من اعظم الليالي وخير من الف شهر وانور الأزمنة وفي الحقيقة وقت وصول الولي المطلق وخاتم الرسل صلى الله عليه وآله وسلم .

واما كيفية الوحي وتشريفته فانها لا تتسع في هذا المختصر وتحتاج إلى فصل مستقل وسبب كثرته صرفنا النظر عنه .

التفكر في الآيات الإلهية ومقصد الكتاب الشريف

ومن آدابه المهمة ايضاً التفكر به والمقصود من التفكر ان يبحث عن المقصد والمقصود من الآيات الشريفة ولأن مقصد القرآن كما تقول هذه الصحيفة النورانية نفسها الهداية إلى سبيل السلامة واخراج الإنسان من جميع مراتب الظلمات إلى عالم النور والهداية إلى الطريق المستقيم على الانسان ان يحصل بالتفكر في الآيات الشريفة على مراتب السلامة من مرتبته الدنية التي تعود إلى القوى الملكية حتى منتهى نهايتها التي هي حقيقة القلب السليم حسب التفسير الوارد عن اهل البيت (ع) حيث انه يلاقي الحق بينما لا يوجد فيه غير الحق ، ويجب ان تكون سلامة القوى الملكية والملكوتية ما يبحث عنه قارىء القرآن وهذا الشيء الضائع موجود في هذا الكتاب السماوي ويجب ان يستخرج بالتفكر .

وعندما تسلم القوى الإنسانية من التصرف الشيطاني تبلغ طريق السلامة وتستعمل السلامة في كل مرة تحصل عليها فستنجو من الظلمة وسيتجلى النور

الالهي الساطع فيها حتى انه اذا خلص من جميع انواع الظلمات والذي اولها ظلمات عالم الطبيعة بجميع شؤونه وآخرها ظلمة الالتفات إلى الكثرة بجميع شؤونه فسيتجلى النور المطلق في قلبه وسيهدي الانسان إلى طريق الانسانية المستقيم والذي يصبح في هذا المقام طريق الرب . **﴿ان ربي على صراط مستقيم**

ولقد دعا القرآن الشريف إلى التفكر ومدح ذلك وأثنى عليه كثيراً قال تعالى : **﴿وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم لعلهم يتفكرون﴾** ولقد مدح في هذه الآية الكريمة التفكر كثيراً لأنه جعل غاية انزال الكتاب العظيم السماوي وهذه الصحيفة النورانية العظيمة هو احتمال التفكر وهذا من شدة الاعتناء به بحيث ان مجرد احتماله يوجب هذه الكرامة العظيمة ويقول في آية أخرى **﴿فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾** والآيات التي من هذا القبيل والتي تتحدث عن التفكر عديدة جداً .

وينقل عن النبي (ص) انه عندما نزلت الآية الشريفة **﴿ان في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات﴾** انه قال: «ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها» والمهم في هذا الباب ان يدرك الانسان اي تفكر ممدوح والا فلا شك ان التفكر في القرآن والحديث مثنى عليه وافضل التعابير لخواجه عبد الله الأنصاري (ره) حيث يقول: «اعلم ان التفكر تلمس البصيرة لاستدراك البُغية» اي ان التفكر البحث عن البصيرة التي هي عين القلب للوصول إلى المقصود والنتيجة التي هي غاية كماله والمعلوم ان المقصد والمقصود السعادة المطلقة التي تحصل بالكمال العلمي والعملي .

اذاً فعلى الانسان ان يستخرج المقصود والنتيجة الانسانية التي هي السعادة من آيات الكتاب الالهي الشريفة وقصصه وحكاياته . ولأن السعادة الوصول إلى السلام المطلق وعالم النور والطريق المستقيم، فعلى الإنسان ان يطلب من القرآن الكريم سبل السلامة ومعدن النور المطلق والطريق المستقيم كما أشرنا في الآية الشريفة السابقة .

وبمـا ان الشخص القارىء قـد ادرك الغـايـة واصبـح تحصيله واضحـاً وشرعت له سبل الاستفادة من القرآن الشريف وفتحت لـه ابواب رحمـة الحق فلا يصرف عمره العزيـز والقصير ورأسمـال تحصيله للسعادة في الأمـور الغير رسالية وليتجنب فضول البحث والكلام في هكذا امر مهم .

فـاذا حصر بصيـرة قلبه في هـذه الغايـة وصرف النـظر عن سائـر الأمور فستبصر عين القلب وتصبح حديد ويصبح التفكر في القرآن امر عـادي للنفس وتشـرع له طـرق الاستفـادة منـه وتفتـح ابـواب لم تكن مفتـوحـة لـه من قبل، ويستفيـد من معارف ومـطلب القرآن بنحـو لم يسبق له مثيـل عندهـا سيدرك كون القرآن شفاء للأمراض القلبية . وكذلك مفاد هذه الآية الكريمـة **﴿وننزل من القرآن ما هـو شفاء ورحمـة للمؤمنين ولا نزيـد الظالمين الا خسـاراً﴾** . ومعنى قول أمير المؤمنين (ع): «وتعلمـوا القرآن فإنه ربيع القلوب واستشفـوا بنوره فانه شفاء الصدور» . وعندها لن يطلب من القـرآن فقط شفاء الأمـراض الجسدية بل العمدة هو شفاء الأمراض الروحية (الروحـانية) والتي هي هـدف القـرآن فـانـه لم ينـزل ليشفي الأمـراض الجسـدية، مع انـه قـد يشفي هـذه الأمراض. كما ان الانبياء لم يأتوا ليعالجوا الأمراض الجسدية مع انهم كانـوا يقومون بذلك . فانهم اطباء النفوس ومطببي الأرواح .

مطابقة القرآن مع حال النفس ومعالجة الأمراض به

أن احـد الآداب المهمة لقـراءة القرآن التي يحصـل بهـا الانسـان على نتائج واستفادات لا تحصى المطابقة. اي انه في اي آية من الآيات الشـريفة التي يتفكر بها ان يطابق مفادها على نفسه ويزيل نقصه ويعالج امراضه بها .

فليتفكر مثلاً في قصة الـنبي آدم (ع) الشريفة وليرى ما الذي كان سبب طرد الشيطان من حضرة القدس برغم سجداته وعباداته الطويلة وليـطهر نفسـه منهـا لأن مقام القـرب الالهي هو محـل الأطهار ولا يمكن ان تـطأ قدمـه هذه الحضرة بالأوصاف والأخلاق الشيطانية. مما يستفاد من الآيات الشريفة ان مبدأ عدم سجود ابليس العجب والكبـر الذي قـال: **﴿انا خيـر منه خلقتني من نـار**

وخلقته من طين﴾ وهذا الكبر اصبح من اسباب الأنانية و(بيع النفس: خودفروش) اي الاستكبار وهذا التفرد بالرأي ادى إلى الاستقلال وعصيان الأوامر وإلى الطرد والنفي . اننا نلعن الشيطان منذ بداية عمرنا ونحن متصفين باوصافه الخبيثة . ولم نفكر بأن الذي سبب طرده من حضرة القدس في اي شخص كانت فانها سبّبت طرده وليس هناك خصوصية خاصة في الشيطان فان ما ابعده من حضرة القرب لن نتمكن نحن من التقرب به ونخشى ان نكون شركاء ابليس في اللعن الذي نلعنه به .

وايضاً لنتفكر في هذه القصة الشريفة وسبب آدم وافضليته على ملائكة الله . ولنتصف حسب مقدورنا بها وسنرى أن سببها تعلمه للأسماء . وكما يقول: **﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾** والمرتبة العالية من تعليم الاسماء التحقق بمقام اسماء الله . كما ان المرتبة العالية من احصاء الأسماء، التحقق بحقيقتها التي تجعل الانسان ينال بها الجنة . كما جاء في الرواية الشريفة (ان لله تسع وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة) .

ان الانسان يستطيع ان يصبح بالارتياضات القلبية مظهر اسماء الله او الآية الالهية الكبرى . وان يكون وجوده وجوداً ربانياً والمتصرف في مملكته يد الجمال والجلال الالهي . ولقد جاء في الحديث القريب من هذ المعنى ان اتصال روح المؤمن بالله عز وجل اقوى من اتصال شعاع الشمس بها أو بنورها . ولقد ورد في الحديث الصحيح انه «لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وعينه التي يبصر فيها ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش فيها .

وفي الحديث ان «علي عين الله ويد الله» الى غير ذلك وفي الحديث (نحن اسمائه الحسنى) وان الشواهد العقلية والنقلية كثيرة بهذا الخصوص .

وباختصار فإن الذي يريد أن يكون له النصيب الأوفر والكافي من القرآن الكريم عليه ان يطابق كل من الآيات الشريفة مع حالات نفسه لبستفيد منها كاملاً . فمثلاً تقول الآية الشريفة في سورة الأنفال: **﴿انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً وعلى ربهم**

يتوكلون﴾ فعلى الشخص السالك ان يرى هل تنطبق هذه الصفات الثلاث على نفسه فهل عندما يسمع ذكر الله فان نور الايمان يزيد في قلبه ويصبح اعتماده وتوكله على الله عز وجل ؟ . ام انه في كل من هذه المراتب لا يملك شيئاً ويكون محروماً من كلٍ من هذه الخواص . ان كان يريد ان يعلم ان كان يخشى الحق وقلبه يخفق من خشية الله فلينظر إلى اعمال نفسه فإن الانسان الخائف لن يتجرأ في محضر (الكبرياء) على مقامه المقدس . ولن يهتك الحرمات الالهية في حضور حضرة الحق (الله) فإذا تقوى الايمان بالآيات الإلهية فإن نور الإيمان سيسري الى مملكته الظاهرة . فلا يمكن ان يكون القلب نورانياً ولا يكون اللسان والكلام والعين والنظر والأذن والسمع نورانيين، فإن الإنسان النوراني الذي تكون جميع قواه المُلكية والملكوتية تبعث النور. وإضافة إلى انها تهديه نفسه الى السعادة والطريق المستقيم فانها تضيء امام الآخرين وتهديهم إلى طريق الانسانية .

كالذي يعتمد ويتوكل على الله عز وجل، فانه سيقطع يد الطمع عند الآخرين وسيلقى مجمل احتياجه في حضرة الغني المطلق وسيعرف أن الحل ليس عند الآخرين الفقراء مثله فان وظيفة السالك إلى الله ان يعرض نفسه على القرآن الشريف، وكماإن الميزان في تشخيص صحته وعدم صحته واعتبار او عدم اعتبار الحديث ان يعرضوه على كتاب الله ويعدون ما يخالفه باطلاً وهراءً فالميزان في الاستقامة والاعوجاج والشقاء والسعادة هو ما يكون مستقيماً وصحيحاً في ميزان كتاب الله .

وكما ان القرآن خُلق رسول الله . فعليه ان يوافق خلقه مع القرآن ليطابق خُلق الولي الكامل والخلق الذي يخالف كتاب الله يعد باطلاً وهراءاً . وكذلك يجب ان تطابق جميع المعارف واحوال القلوب واعمال النفس الظاهرة والباطنة مع كتاب الله عز وجل وان يعرضها عليه ليتحقق بحقيقة القرآن . وان يصبح القرآن صورته الباطنية . «وانت الكتاب المبين الذي بأحرفه تظهر المضمر» .

نظرة التعلّم والإستفادة

والآن بعد ان عرفت مقاصد ومطالب هذه الصحيفة الالهية عليك ان تلتفت الى مطلب مهم آخر . تفتح لك به طرق الاستفادة من الكتاب الشريف وكذلك تشرع لقلبك ابواب المعارف والحكم وهي ان تكون نظرتك للكتاب الالهي الشريف نظرة تعليم وان تعتبره كتاب تعليم وافادة . وان ترى نفسك ملزماً بتعلمه والاستفادة منه . وليس المقصود من التعليم والتعلم والافادة والاستفادة ان تتعلم جوانبه الادبية والنحو والصرف او من حيث الفصاحة والبلاغة ونكاته البيانية والبديعية . او ان تنظر الى قصصه وحكاياته بنظرة التاريخ ، والإطلاع على الامم السابقة فان جميع هذه لا تدخل في مقاصد القرآن . وتبعد كثيراً عن المنظور الأصلي لهذا الكتاب الإلهي ، ولهذا فان استفاداتنا من هذا الكتاب العظيم قليلة جداً لان لا ننظراليه ككتاب تعلم وتعليم وان كنا نقرأ القرآن، فغالباً للأجر والثواب ولذا فاننا لا نعتني الا بالتجويد . نريد ان نتلو القرآن بطريقة صحيحة ليزيد من ثوابنا ونقف عند هذا الحد . ونكتفي بهذا الحد . لذا فاننا نقرأ القرآن اربعين عاماً من غير ان نحصل منه اي فائدة غير الأجر والثواب .

وان كنا نهدف التعليم منه فإننا نشتغل بنقاطه البديعة والبيانية ووجوه اعجازه او ارقى قليلاً حيث نلتفت إلى الجانب التاريخي ، وسبب نزول الآيات واوقات النزول وكون السور والآيات مكية او مدنية واختلاف القراءات واختلاف المفسرين من العامة والخاصة وغيرها ، من الأمور العرضية التي تخرج عن الهدف والتي جميعها توجب الاحتجاب عن القرآن والاغفال عن الذكر الالهي .

بل ان المفسرين العظماء قد صرفوا هممهم الأكبر في احد هذه الأمور او اكثر ولم يفتحوا باب التعليمات للناس . وحسب ما اعتقد فانه حتى الآن لم يكتب تفسير لكتاب الله وبشكل عام فان المقصود من التفسير هو شرح مقاصد هذا الكتاب . والأمر المهم هو بيان منظور صاحب الكتاب . إن هذا الكتاب

الشريف الذي هو بشهادة الله عزّ وجلّ كتاب هداية وتعليم، ونور طريق السلوك الإنساني فعلى المفسر أن يفّهم المتعلم في كل قصة من قصصه بل في كل آية من آياته جهة الاهتداء بعالم الغيب وحيث الارشاد إلى طريق السعادة وسلوك طريق المعرفة والانسانية . فان المفسر عندما يفهمنا عن مقصد النزول يكون مفسراً لا عندما يتحدث عن سبب النزول كما ورد في التفاسير ففي قصة آدم وحواء وقضاياهم مع ابليس منذ اول خلقتهم وحتى نزولهم إلى الأرض التي كررها الله عز وجل في كتابه فكم من المعارف والمواعظ مذكورة وكم تعرفنا إلى معايب النفس والأخلاق الشيطانية وكمالاتها والمعارف الانسانية ونحن غافلين عنها .

وبالاجمال فإن كتاب الله كتاب معرفة واخلاق ودعوة إلى السعادة والكمال وكتاب التفسير يجب ان يكون كتاب عرفاني اخلاقي ومبين للوجوه العرفانية الأخلاقية وسائر وجوه الدعوة إلى السعادة . فالمفسر الذي يغفل عن هذا الوجه او يصرف النظر عنه او لا يهتم به فانه يغفل عن مقصود القرآن والهدف الأصلي من انزال الكتب وارسال الرسل وهذا خطأ قد حرم هذه الأمة قرون طويلة من الاستفادة من القرآن الكريم واغلق باب الهداية بوجه الناس . علينا ان نأخذ القصد من تنزيل هذا الكتاب بغض النظر عن الجهات العقلية البرهانية التي تفهمنا المقصد. علينا أن نأخذها من كتاب الله نفسه فإن مصنف الكتاب يعرف قصده افضل من غيره . فاذا نظرنا إلى اقوال هذا المصنف عن شؤون القرآن فانه يقول **﴿وذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾** إنه يدلي هذا الكتاب، كتاب هداية ففي سورة صغيرة يقول عدة مرّات **﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر﴾** ويقول: **﴿وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون﴾** .

ويقول: **﴿كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الألباب﴾** . الى غير ذلك من الآيات الشريفة . التي يطول ذكرها باختصار فان قصدنا من هذا الكلام ليس انتقادات عن التفاسير لأن كل من المفسرين قد تحمل مشقات كثيرة وصعوبات لا منتهى لها حتى انتج كتاب تشريف فللّه

درهم وعلى الله أجرهم بل قصدنا أن طريق الإستفادة من هذا الكتاب الشريف، الذي هو كتاب السلوك إلى الله وكتاب تهذيب النفوس والآداب والسنن الالهية الوحيد وأعظم وسيلة للإرتباط بين الخالق والخلق والعروة الوثقى والحبل المتين للتمسك بالعز الربوبي. فان القصد ان تشرع سبل الاستفاد من امام الناس. وليكتب العلماء والمفسرين التفاسير الفارسية والعربية وليكن قصدهم تبيين التعاليم والدستورات العرفانية والأخلاقية وتبيين كيفية ربط المخلوق بالخالق وتبيين الهجرة من دار الغرور إلى دار السرور والخلود. حسبما اودع في هذا الكتاب الشريف وليس صاحب هذا الكتاب السكاكي والشيخ ليكون قصده وجوه البلاغة والفصاحة. وليس بسيبويه وخليل ليقصد وجوه النحو والصرف وليس بمسعودي وابن خلكان. ليبحث حول تاريخ العالم. وان هذا الكتاب ليس بعصا موسى ويده البيضاء او نفس عيسى التي كانت تحيي الموتى التي جاءت فقط للاعجاز والدلالة على صدق النبي الأكرم. بل ان هذه الصحيفة الالهية كتاب لاحياء القلوب بحياة العلم الأبدية والمعارف الالهية ان هذا كتاب الله. ويدعو الى الشؤون الالهية جل وعلا على المفسر ان يعلم النّاس الشؤون الإلهية وعلى الناس ان يرجعوا اليهم لتعلم الشؤون الالهية لكي يستفاد منه **﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خساراً﴾** فأي خسارة اعظم من ان نقرأ الكتاب الالهي ثلاثين او اربعين عاماً ونراجع تفاسيره ولكن نعجز عن فهم مقاصده **﴿ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾** .

رفع الحجب (حجاب العجب)

الآن وبعد ان اصبحت عظمة كتاب الله من جميع الجوانب اللازمة اصبحت معلومة وشرعت طرق الاستفادة من مطالبه للمتعلم والمستفيد من كتاب الله. فيلزم ان يعمل بأحد الآداب المهمة الأخرى ليستفيد منها. وهي رفع الموانع والذي نعبر عنها بالحجب بين المستفيد والقرآن وهذه الحجب عديدة والتي سنشير إلى بعض منها.

ان احد الحجب الكبيرة حجاب العجب، الذي يرى الشخص المتعلم نفسه مستغن بواسطة هذا الحجاب ولا يحتاج إلى الاستفادة وهذه من مكائد الشيطان . إن تصوير الكمالات الموهومة للانسان ويدع الانسان قانعاً وراضياً بالحال الذي هو عليه ويستصغر كل ما لدى غيره فمثلاً اهل التجويد يكتفون بهذا العلم الجزئي ويصوره لهم بأشكال عديدة ويسقط سائر العلوم في نظرهم ويدعون انهم حملة القرآن فيجعلهم محرومين من فهم الكتاب الالهي النوراني والاستفادة منه . وكذلك اهل الادب حيث يرضيهم عن انفسهم بهذه الطريقة الجوفاء ويفعل كذلك بالمختصين في مختلف شؤون القرآن ويلهي عادة اهل التفاسير بوجوه القراءات وآراء اهل اللغة المختلفة ووقت نزول الآيات وكونها مكية او مدنية وتعدد الآيات والحروف وامثال هذه الأمور. وأيضاً فان الشيطان يفتح اهل العلوم بالإكتفاء بمعرفة فنون الدلالة ووجوه الاحتجاجات وغيره. .

وحتى انه يحبس الفيلسوف والحكيم والعارف بالمصطلحات في حجاب الاصطلاحات الغليظ والمفاهيم وغيرها . فعلى الشخص المستفيد ان يخترق جميع هذه الحجب وان ينظر إلى القرآن من وراءها، وان لا يتوقف في اي واحدة من هذه الحجب حتى لا يتأخر عن قافلة السالكين إلى الله فيحرم من الدعوات الالهية اللذيذة ويستفاد من القرآن الشريف . الأمر بعدم الوقوف والقناعة في حد معين .

ولقد اشارت القصص القرآنية إلى هذا المعنى كثيراً . فالنبي موسى كليم الله (ع) برغم مقام النبوة العظيم فلم يكتف بالقناعة بهذا المقام ولم يتوقف عند مقام علمه الشامخ فبمجرد ان التقى بشخص كامل كالخضر (ع قال بكل تواضع وخضوع ﴿هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشداً﴾ ولازم في خدمته حتى تعلم منه العلوم الذي ينبغي ان يستفيد منها .

ولم يكتفِ النبي ابراهيم (ع) بمقام الايمان العظيم والعلم الخاص بالانبياء عليهم السلام وقال: ﴿رب ارني كيف تحي الموتى﴾ فكان يريد ان يترقى من الايمان القلبي إلى مقام الاطمئنان الشهودي ، والأعظم من ذلك ان

الله عز وجل يأمر خاتم الرسل واعرف خلق الله على الإطلاق بالآية الكريمة الشريفة ﴿وقل ربي زدني علماً﴾ فإن أوامـر الكتاب الإلهي هذه ونقـل قصص الانبياء لننتبه بهم ونستيقظ من الغفلة .

حجاب الآراء الفاسدة والمذاهب الباطلة

أحـد الحجب الأخرى حجاب الآراء الفاسـدة والمسالـك والمـذاهب البـاطلة وهي أحيانـاً من سـوء قـابليـة الشخص نفسه وفي الأغلب من التبعيـة والتقليـد . وهذه من الحجب التي تحجبنـا خاصـة عن معارف القـرآن . فان ترسخت عقيدة باطلة في قلوبنا بمجرد استماعنا لها من الأهل أو بعض الجهلة من أهل المنابر، فإن هذه العقيـدة ستحجب ما بيننـا والآيات الشـريفة الالهيـة وحتى لـو وردت آلاف الآيات والـروايات التي تعـارضها فـاما ان نعـرض عن ظـاهرهـا او لا نتفهمها وهنـاك امثلة عديـدة عن العقـائـد والمعـارف . لكنني سأعرض عن العديد منهم لأننا نعلم ان هذه الحجب لا تـرفع بـأقوال شخص مثلي ولكن من بـاب المثال سـأذكر واحـدة من هذه الأمثلة حيث تكـون سهل المأخذ .

فجميـع هذه الآيات التي تتحـدث عن لقـاء الله ومعـرفـة الله وكـذلـك الـروايـات التي وردت في هــذا المـوضــوع وهـذه الاشــارات والكنـايــات والتصريحات الموجودة في الأدعيـة ومناجـات الأئمة (عليهم السـلام) فبمجرد ان تنتشر عقيدة شخص من العاملين في هذا المجـال فيغلق طريق معـرفة الله ويعتبر باب معرفة الله ومشاهدة الجمـال من باب التفكـر في الذات فيعتبـرونه على هذا الوجه ممنوع بل ممتنع ويؤلونه ويبررونه . او انهم اصلاً لا يتطرقون إلى هـذا المجـال ولا يتعـرفـون على المعــارف التي هي قـرة عين الانبيــاء والأولياء . ومما يثير التأسف لأهل الله ان يغلقوا احد ابواب المعـرفة التي من المقدور قوله انها الغـاية من بعثة الانبياء ومنتهى مـطلوب الأولياء . فيغلقـوها بـوجه النـاس بحيث يعـد التكلم عنهـا كفـر محض وزنـدقـة . انهم يعتبـرون معــارف الأنبيـاء والأوليـاء في خصـوص الـذكـر والأسمــاء . وصفـات الحق متساوية مع معارف العوام والنساء بل أحيانـاً أفضل منهمـا . يقولـون ان فلانـاً

لديه عقائد عامية جيدة ليت كان لنا ذلك . هذا صحيح لأن هذا البائس الذي يتفوه بهذا الكلام قد فقد نفس العقائد العامية ويعتبر ان سائر المعارف التي هي معارف الخواص واهل الله باطلة . ان هذه الأمنية مطابقة لأمنية الكفار التي نقلت عنهم في الآية الكريمة ﴿ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا﴾ ولو اردنا ان نذكر آيات واخبار لقاء الله تفصيلياً لكي نوضح زيف هذه العقيدة الفاسدة الناتجة عن الجهل والغرور الشيطاني فسيلزمنا كتاب منفرد . فضلاً عن ذلك لو اردنا ان نبين المعارف التي غرقت في بحر النسيان بواسطة هذا الحجاب الشيطاني الغليظ لكي يتوضح ان أحد مراتب هجر القرآن، والمؤسفة اكثر من غيرها كما ورد في الآية الكريمة الشريفة: ﴿وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾ فان لهجر القرآن مراتب كثيرة ومنازل لا تحصى والتي قد نتصف نحن بأهمها .

فهل نحن يا ترى اذا جلدنا القرآن بجلد نفيس وقبلناه عند تلاوته او الاستخارة ووضعناه على أعيننا فاننا لم نهجره ؟ . وهل اننا اذا صرفنا اغلب عمرنا في التجويد والجهات اللغوية والبيانية والبديعية فيه لا نكون قد هجرناه ؟ !

وهل اننا اذا تعلمنا القراءات المختلفة وأمثالها نكون قد تخلصنا من عار هجر القرآن ؟! وهل سنتخلص من شكاية رسول الله اذا تعلمنا وجوه اعجاز القرآن وفنون المحسنات ؟ هيهات فانه لا أحد من هذه الأمور مورد نظرالقرآن ومنزلته العظيمة الشأن . القرآن كتاب الهي وفيه الشؤون الإلٰهية . والقرآن الحبل المتصل ما بين الخالق والمخلوق . ويجب ان تتحقق الرابطة المعنوية والارتباط الغيبي بواسطة تعليماته بين عباد الله ومربيهم ويجب ان تحصل العلوم الالهية والمعارف اللدنية من القرآن . يقول رسول الله (ص) بحسب رواية الكافي الشريفة «انما العلم ثلاثة آية محكمة وفريضة عادلة وسنة قائمة»[1] .

---

(١) ان هذا الحديث الشريف يعد من حيث الرصانة والبلاغة ومحتواه القوي من جوامع الكلم الذي اعطي إلى نبي الاسلام ولقد بين العلماء لهذا الحديث شروح مختلفة .

إن القرآن الكريم يحمل هذه العلوم فـان تعلمنا هـذه العلوم من القرآن ولم نهجره وتقبلنا دعـوات القرآن واستفـدنا من قصص الأنبياء (ع) المشحـونة بالمواعظ والمعارف والحكم وان اتعظنا بمواعظ الله عز وجل ومـواعظ الانبياء والحكماء المذكورة في القرآن فلن نكـون قد هجـرنا القـرآن وإلاَّ فإن الغوص في صـورة القرآن الـظاهرة والاخـلاد إلى الارض ومن وساوس الشيـطان التي يجب ان نستعيذ منها الى الله عز وجل .

حجاب عدم التفكر والتدبر ـ معنى التفسير بالرأي

احد الحجب الأخرى التي تمنـع الاستفادة من هـذه الصحيفة النـورانية الاعتقاد بأنه لا يحق لأحد ان يستفيد من القرآن الكـريم غير مـا كتبه او فهمـه المفسرين .

وقـد اشتبهوا بين التفكـر والتدبـر في الآيات الشـريفة والتفسيـر بالـرأي الممنوع . ولقد افـرغوا القـرآن الكريم بـواسطة هـذا الرأي الفـاسد والعقيـدة البـاطلة من جميع فنـون الاستفادة وهجـروه كلياً بينمـا لا تـرتبط الاستفـادات الاخلاقية والايمانية والعرفانية مطلقاً بالتفسير لكي يكون تفسيراً بالرأي .

فمثـلاً لو استفـاد أحد من كيفيـة مذاكرات النبي موسى (ع) مع الخضر وكيفية معاشـرتهم وعن شد رحـال موسى (ع) مـع عظمـة مقام النبـوة ليحصل العلم الذي يفتقده وكيفية عرض حـاجته على الخضـر (ع) كما جـاء في الآية الكريمة: ﴿**هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا**﴾ وكـذلك لـو استفاد من جواب الخضر واعـذار النبي موسى (ع) . حيث تتعـرف على عظمـة مقام

ومن بينهم المحقق الكبير فيض كاشاني الذي يقول: «وكأن الآية المحكمة اشارة إلى اصول العقائد والتي دليلها آيات العالم والقرآن المحكمة وقد ذكرها القرآن كثيراً حيث يتعرض إلى دلائل المبدأ والمعاد حيث ﴿**ان في ذلـك لآية**﴾ او ﴿**لآيـات**﴾ والفريضـة العادلة إشارة إلى علوم الأخلاق فالحسن فيهم جنود العقل وسيئهم جنود الجهـل حيث يجب أن يتصدق بالأخلاق الحسنة ويتجنب الأخلاق الرذيلة والعـادلة عبـارة عن الحد الأوسط بين الإفراط والتفريط التي هي أساس التهذيب الأخلاقي والسنة القائمة إشارة إلى شـرائـع الأحكـام ومسـائـل الحـلال والحـرام ، وينحصـر علوم الـدين في هـذه المعلومات الثلاث .

العلم وآداب سلوك المتعلم مع المعلم حيث يوجد عشرون نكتة عن الأدب فما علاقة هذه بالتفسير ؟ ! حتى يعد تفسير بالرأي . وكثير من استفادات القرآن ايضاً من هذا القبيل فمثلاً اذا استفاد أحد من قول الله تعالىٰ (الحمد لله رب العالمين) التي هي حصر لجميع المحامد وتخص جميع الأثنية لله عز وجل استفاد منها لتوحيد الأفعال ولو قال انه يستفاد من هذه الآية الشريفة ان كل كمال وجمال وعزة وجلال التي في العالم والعين والقلب المحجوب التي تنسب إلى الموجودات هي من الله عز وجل ولا يملك اي موجود شيء من نفسه . ولذلك فان المحمدة والثناء يخص الحق عز وجل فقط ولا يشاركه احد به ، فما دخل هذا بالتفسير ؟ . حتى يقال ان هذا تفسير بالرأي ام ليس كذلك . إلى غير ذلك من الأمور التي تستفاد من لوازم الكلام التي لا ترتبط اطلاقاً بالتفسير .

بالاضافة إلى ذلك هناك كلام في التفسير بالرأي وقد لا يرتبط ايضاً بآيات المعارف والعلوم العقلية التي توافق الموازين البرهانية والآيات الأخلاقية التي يتدخل بها العقل . لأن هذه التفاسير تتطابق مع البرهان العقلي القوي او مع الاعتبارات العقلية الواضحة . حيث اذا كان هناك ظاهراً يعارضها فيجب ان يرد هذا الظاهر فمثلاً في قوله تعالى : **﴿وجاء ربك ، والرحمٰن على العرش استوى﴾** حيث ان الفهم العرفي يخالف البرهان . فرد هذا الظاهر والتفسير المطابق للبرهان ليس تفسيراً بالرأي ولن يكون ممنوعاً على الاطلاق .

فالمحتمل بل المظنون به ان يكون التفسير بالرأي يرجع إلى آيات الأحكام حيث تقصر الآراء والعقول عنها . ويجب أن تؤخذ فقط، وبالتعبد المحض والانقياد من خزان الوحي ومهابط ملائكة الله . كما وقد وردت اكثر الروايات في هذا الباب في مقابل عامة الفقهاء الذين كانوا يريدون ان يفهموا دين الله بعقولهم ومقايساتهم . وما ورد في بعض الروايات الشريفة ان «ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن» وكذلك الرواية الشريفة التي تقول: «دين الله لا يصاب بالعقول» فهذه تشهد على ان المقصود من دين الله

أحكام الدين التعبدية والا فان باب اثبات الصانع والتوحيد والتقديس واثبات المعاد والنبوة بل ومطلق المعارف هي من حق العقول المطلق ومن مختصاته .

وان قد ورد في كلام بعض المحدثين العظام الاعتماد على الدليل النقلي لاثبات التوحيد، فإنه من غرائب الأمور بل من المصائب التي يجب ان نستعيذ منها إلى الله عز وجل . وهذا الكلام لا يقصدالاهانة او (التهجين) وإلى الله المشتكى .

«حجاب المعاصي»

وواحدة أخرى من الحجب التي تمنع فهم القرآن الكريم والاستفادة من معارف ومواعظ هذا الكتاب السماوي حجاب المعاصي والكدورات الناتجة عن الطغيان والعصيان على رب العالمين . التي تحجب القلب عن ادراك الحقائق وعلينا ان نعلم انه كما لكل من الأعمال الصالحة او السيئة في عالم الملكوت صورة تناسبها ففي ملكوت النفس لها صور ايضاً . وبواسطتها اما ان يحصل باطن ملكوت النفس على نورانية ويطهّرالقلب وينوّر حينئذٍ تصبح صورة النفس كالمرآة الصافية ولائقة للتجليات الغيبية وظهور الحقائق والمعارف فيها اما ان يعم ملكوت النفس الظلام ويصبح ملوثاً عندها تتصدء مرآة القلب وتتلوث فلا تنعكس فيها المعارف الالهية والحقائق الغيبية ويتسلط الشيطان تدريجياً على القلب ويصبح الحاكم على مملكة الروح هو ابليس .

ويسيطر هذا الرذيل ايضاً على السمع والبصر وسائر القوى ، فلا يستطيع سمع المعارف والمواعظ الالهية مطلقاً ولا تبصر العين الآيات الالهية الباهرة ، ويغشاها العمى عن الحق وآثاره وآياته . ولا يتفقه القلب في الدين ويحرم من التفكر في الآيات البينات والتفكر بالحق والأسماء والصفات كما يقول الله عز وجل **﴿لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالأنعام بل هم اضل﴾** فنظرتهم للعالم كنظرة الحيوانات والأنعام الخالية من الاعتبار والتدبر وتصبح قلوبهم كقلوب الحيوانات ليس لها نصيب من التفكر والتذكر بل تزداد عندهم حالة الغفلة

والاستكبار على النظر في الآيات والاستماع الى المواعظ والمعارف . لذا فانهم ارذل واضل من الحيوان

حجاب حب الدنيا

احدى الحجب الغليظة الأخرى والتي تعد حجاباً سميكاً بيننا وبين المعارف ومواعظ القرآن حجاب حب الدنيا . والتي يصرف له القلب جميع همه ويجعل توجه القلب كله دنيوياً ويغفل القلب بواسطة هذه المحبة عن ذكر الله . ويعرض عن الذكر والمذكور وكلما ازداد تعلقه بالدنيا واوضاعها يزداد حجاب القلب وقد تصل هذه العلاقة احياناً إلى ان تتغلب على القلب ويتسلط سلطان حب الجاه والشرف على القلب فيطفىء نور فطرة الله كلياً وتغلق ابواب السعادة بوجه الانسان وقد يكون اقفال القلوب المذكورة في الآية الشريفة هي أقفال العلائق الدنيوية **﴿أفلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها﴾** .

وعلى الذي يريد ان يستفيد من معارف القرآن والمواعظ الالهية ان يطهر القلب من الأرجاس ولوث المعاصي القلبية التي هي الاشتغال بغير (الله) لأن (القلب) الغير مطهر ليس بمستودع هذه الاسرار .

قال عز وجل: **﴿انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون﴾** فكما ان الظاهر من هذا الكتاب ان مس الغير مطهر له في عالم الظاهر ظاهراً ممنوعاً فانه من الممنوع تشريعاً وتكليفاً (الاستفادة) من معارفه ومواعظه وباطنه وسره من كان قلبه متلوثاً بارجاس التعلقات الدنيوية قال تعالى: **﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾** فمن لم يكن متقي أو مؤمن بحسب عامة التقوى والايمان فانه يكون محروماً من الأنوار الصدرية للمواعظ والعقائد الحقة . وان لم يكن متقي او مؤمن بحسب مراتب التقوى الأخرى التي هي تقوى الخاصة وخاص الخاصة واخص الخواص فسيكون محروماً سائر مراتبها . وان سرد تفاصيلها وذكر الآيات الأخرى التي تدل على هذا المقصود سيوجب الإطالة في الكلام .

لكننا نختتم هذا الفصل بذكر آية الهية شريفة تكفي اهل اليقظة شرط التدبر فيها قال تبارك وتعالى: ﴿قد جائكم من الله نور وكتاب مبين نهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ وخصوصيات هذه الآية الشريفة عديدة ويستلزم تبيين نكاتها رسالة متفردة ولا مجال لها الآن .

التوصية بالأنس بالقرآن وتحقيق وتعريف أبعاده المختلفة

نذكر الزوار المحترمين ان لا يغفلوا في هذه المواقف المعظمة وطوال سفرهم إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة عن الأنس بالقرآن الكريم هذه الصحيفة الالهية وكتاب الهداية فما لدى المسلمين الآن وما سيكون لديهم على امتداد تاريخ الماضي والمستقبل هو من بركات هذا الكتاب المقدس الغنية وهذه الفرصة فأطلب من جميع العلماء الاعلام وابناء القرآن والمفكرين القديرين ان لا يغفلوا على الكتاب المقدس الذي هو تبيان كل شيء وصادر من مقام الجمع الالهي ليسطع في قلب النور الأول وظهور جمع الجمع .

ان هذا الكتاب الالهي الذي هو صورة عينية وكتبية عن جميع الأسماء والصفات والآيات والبينات وتقصر ايدينا عن مقاماته الغيبية ولا احد يطلع على اسراره غير وجود الاقدس الجامع (من خوطب به) وقد أخذه ببركة تلك الذات المقدسة وبتعليمه لهم خلّص الأولياء العظام واستفاد خلص اهل المعرفة بشعاع منه وبحسب قابليتهم ومراتب سيرهم وذلك بالمجاهادات والرياضات القلبية. والآن وبعد أن أصبحت صورته الكتبية في متناولنا بعد ان نزلت بلسان الوحي على مراحل ومراتب من دون زيادة او نقصان وحتى لو حرف واحد .

فلا قدر الله ان يهجر مع ان ابعاده المختلفة والمراحل والمراتب في كل بعد بعيدة عن متناول البشر العاديين ، لكن يستخلص أهل المعرفة والتحقيق في الفروع المختلفة وبيانات ولغات متفاوتة ما يمكن فهمه من

خزانة العرفان الالهي اللامتناهية ومن بحر الكشف المحمدي (ص) المواج، وذلك حسب علمهم ومعرفتهم وقابليتهم وليقدموها للآخرين . وكذلك اصحاب الفلسفة والعرفان فليبحثوا في الرموز الخاصة بهذا الكتاب الالهي وليحلوا باشاراته تلك المسائل العميقة القديمة والبراهين الالهية الفلسفية وليضعوها في متناول اهلها .

وليقدم الفضلاء اصحاب الآداب القلبية والمراقبات الباطنية جرعة هدية منهم مما قد نالوه من قلب العوالم (أدبني ربي) لعطاشى هذا الكوثر وليؤدبونهم بآداب الله في الحد الميسور . وليقدم المتقين المتعطشين للهداية بارقة من نور التقوى من عين ﴿هدى للمتقين﴾ النابعة للعاشقين المحترمين لهداية الله عز وجل . وأخيراً فلتعمل كل طائفة من العلماء الأعلام والمفكرين العظماء على بعد من الابعاد الالهية لهذا الكتاب المقدس ، وليحملوا الأقلام ويحققوا أمنية عاشقي القرآن وليصرفوا اوقاتهم على الابعاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والثقافية والحرب والسلام في القرآن الكريم . ليصبح معلوماً ان هذا الكتاب مصدر كل شيء . من العرفان والفلسفة حتى الأدب والسياسة لكي لا يقول الجهلة، إن العرفان والفلسفة من صنع الخيال والوهم . والرياضة والسير والسلوك من اعمال الدراويش . او ما دخل الاسلام بالسياسة والحكومة وادارة البلاد . وان هذا عمل السلاطين ورؤساء الجمهوريات واهل الدنيا . او ان الاسلام دين صلح ومسالمة ويتبرىء حتى من حرب الظالمين ، وقد جلبوا للقرآن ما جلبته الكنيسة الجاهلة والسياسيين الماكرين لدين المسيح العظيم .

أيتها الحوزات العلمية وجامعات أهل التحقيق قوموا وانقذوا القرآن الكريم من شر الجاهلين المتنسكين والعلماء المتهتكين الذين هاجموا ويهاجمون القرآن عمداً وعن علم فإنني أقول بشكل جدي وليس (للتعارف العادي)أني أتأسف لعمري الذي ذهب هباءً في طريق الضلال والجهالة . وانتم يا ابناء الاسلام الشجعان ايقظوا الحوزات والجامعات للالتفات إلى شؤون القرآن وابعاده المختلفة جداً . واجعلوا تدريس القرآن في كل فروعه مد نظركم

وهدفكم الأعلى . لئلا لا قدر الله ان تندموا في آخر عمركم عندمـا يهاجمكم ضعف الشيخـوخة على أعمـالكم وتتـأسفـوا على ايـام الشبـاب . كـالكـاتب نفسه .

الفهـرس

الفصـــل الأول

الفصـل الثانـي

الفصـل الثـالث

الفصـل الرابـع